الإمام السمرقندي
وآراؤه في الصفات الإلهية في كتابه
الصحائف الإلهية
(الوجود والعلم والكلام والرؤية)
أنموذجا

Imam Samarqandi and his opinions in the divine qualities in his book The Divine Scrolls (Presence، science، speech and vision) as an example

أ.م.د. صفاء عبد السلام مهدي

Supervised by

.Assis. Prof. Dr. Safaa Abdul Salam Mehdi

حميد يونس حميد

Hameed Younis Hameed

العراق Iraq

الملخص

تناولت الدراسة في البحث المنهج الكلامي للإمام السمرقندي وآراؤه في الصفات الإلهية في كتابه الصحائف الإلهية (الوجود والعلم والكلام والرؤية) أنموذجا.

تمثلت الدراسة في الالهيات وما تفرع منها في منهج السمرقندي وما الاساليب والطرق التي سلكها السمرقندي في مناقشة الاراء الكلامية والعقدية، وطريقة اثبات الدليل في نصرت الحق، وكذلك الرد على الخصوم او الاراء المخالفة.

هدفت الدراسة الى التعرف على الاراء الكلامية لعلم من اعلام الامة الاسمية والذي لم يبرز دورهم نسبيا فيما مضى من تاريخ الامة.

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي للنصوص الكلامي التي اعتمدها المؤلف في اثبات العقيدة الصحيحة ودحض ما سواها من الاراء المخالفة.

خلصة دراسة البحث الى عدد من النتائج اهما.

ان السمرقندي من العلماء الذين ولدوا في اواخر النصف الاول من القرن السابع الهجري حيث نشأ وتعلم فيها، وقد كتب رحمه الله في اهم العلوم وهو علم العقيدة، وقد استخدم علم الكلام للدفاع عنها ودحض الشبهات والرد على المخالفين لمنهج اهل السنة والجماعة المتمثلين بالاشاعرة والماتريدية وأهل الأثر، ولقد كانت الوحدة الموضوعية لهذا البحث من ابرز السمات التي عمت الموضوع اسلوبا ومنهجا جليا واضحا لمن تدبر فيه.

Abstract

The present study deals with the theorlogical approach of Imam samarqandi and his views on divine Attributes in his book "AL-saha`if AL-Iahiyya"(existence ,knowledge,theology, and view).

The study represents the Divinities and their branches according to his approaeh , and the ways and methods he followed in tacking his the logical and doctrinal views , the way employing evidence to support right and his response to opponents and opposing opinions.

The study aims at getting acquainted with Al-samarqandi`s theological stand points who represents one of the prominent figures of the Islamic nation.

The researcher adopted an inductive approach in dealing with the different texts of the author in proving the right doctrine and refuting other dissenting opinions. The study is concluded with a number of finding:

Al-samarqandi is one of the scholars who were born at the end of the first half of the seventh Hijri century of the most important fields of knowledge , the field of Islamic doctrine .He depended on theology to defend it and refute suspicions and those who opposed the sunnah and Jama`a approach such as Al-asha`ira, Al-matridiya and Ahl-Al-Athar.

Objectivity is one of the most prominent features of this study.It is a clear and vivid way to those who consider it.

المقدمة

الحمد لله الذي أنار الوجود، ودلَّنا على الواحد المعبود، تحيَّر الخلق في نعمائه، لا يحويه مكان، ولا يطرأ عليه زمان، المنَزَّهُ من النقصان، والمنفرد بالكمال، استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله، وبكماله، يرى كل شيء، ويخافه كل شيء، يسبِّح له من في السماوات والأرض، الواحد القهَّار، المنفرد بقدرته، الدَّال ببقائه على فناء خلقه، وبقدرته على عجز كل شيء سواه، بل كل ما خطر بالبال فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال، أحمده سبحانه حمداً يوازي خلقه، واشهد أنَّ سيِّدنا وشفعينا ومولانا محمَّداً عبده ورسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين.

أمّا بعد:

فقد كانت دراسة العقيدة هي أولى الواجبات لدى الإنسان العاقل، وإنَّ علم التوحيد أشرف العلوم وأفضلها، وأرفعها مكانة وأجلها؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعرفة ما يجب له من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأنَّ عقيدة المرء ووازعه الديني هو معيار الإستقامة في هذه الحياة، لذا فإنَّ القرآن الكريم قرر عقائد الإيمان وثبَّتها كلها بجلاء، فكانت ساطعة كالشمس في وقت الضحى، وأنَّ الشِعار الذي رفعه القرآن في حِجاجة المخالفين هو: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِين﴾[1].

لذلك ينبغي على أهل العلم أن يبحثوا ويدققوا بكل ماله علاقة بعقائدهم، وخاصَّة بعدما اتسعت رقعة البلاد الإسلامية، وظهرت الفرق والآراء التي تحمل ما يخالف الصحيح من عقائد المسلمين، فوضع المسلمون المؤلفات التي تُعنى بأُمور العقيدة وخاصة في القرون القريبة على بداية انتشار الإسلام.

فقد صنفت كتب التراجم والطبقات وأفاضت في علماء القرون الأولى، وإنَّ الباحث ليتملكه العجب حينما يطّلع على تراجم القرنين السادس والسابع، بيد أنّها كانت عصور حركة علمية هائلة، ولكنّ الذي يتمحَّص في تراجم هؤلاء الأعلام سيجد تقصيراً ومن هنا كان الاهتمام بمصنفاتهم دراسة وتحقيقاً يُعد عملاً جليلاً وَتَوجُّهاً واعياً، يهدف إلى خدمة التراث العلمي الإسلامي وإلى نشره والتعريف به وتيسير الانتفاع به وتداوله من جهة، وإلقاء الضوء وكشف السِتار على ما خَفِيَ من سير أصحابه والتعريف بهم من جهة أخرى.

ومن هؤلاء الذين لم تحظ مصنفاتهم بالاهتمام الأمام شمس الدين محمد بن اشرف السمرقندي – رحمه الله تعالى – والتي أَظهَرَت جوانب من شخصية الإمام السمرقندي وبعضاً من علومه كالعقيدة والكلام

(١) سورة النمل من الآية:٦٤.

والتفسير واللغة والبلاغة والمنطق ومع تقديري لأصحاب الدراسات السابقة وما قدموه في أبحاثهم القيِّمة، لذا وقع اختياري على دراسة آرائه في الصفات الإلهية من خلال كتابه الصحائف الإلهية، وستكون صفات (الوجود والعلم والكلام والرؤية) أنموذجا على ذلك.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع الدقيق في المكتبات والمنشورات العلمية وفي الشبكة العالمية (الأنترنت) وغيره وسؤال أهل الخبرة والإختصاص، لم أتوصل إلى أحدٍ تعرض لكتاب (الصحائف الإلهية) ودراسة منهجه الكلامي لذا شرعت في دراسة المنهج الكلامي للسمرقندي، وإظهار شخصيته، فهو عالم كبير من علماء الأمَّة الإسلامية في القرن السابع الهجري.

وأمّا منهجي في الكتابة فكان كالآتي:

١. ذكرت أقوال العلماء في المسألة بحسب ما نقلها السمرقندي – رحمه الله – وبيَّنت بقدر المستطاع بعض الأقوال التي ذكرها السمرقندي.

٢. عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم، وكتبتها على وفق رسم مصحف المدينة المنورة .

٣. خَرَّجتُ الأحاديث النَّبوية الواردة في البحث من مصادرها المعتمدة، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحداهما اكتفيت به، ثم أذكر الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصحيفة وإذا لم يكن الحديث في الصحيحين أُخَرِجُهُ من مصادره الأصلية، وأذكر حكم الحديث عن من خرَّجه، وإذا لم يذكر حكمه فاصلِ الحكم عليه من طريق كتب التخريج.

٤. ترجمت للأعلام المذكورين في البحث عند أول موضع يرد فيه، ما عدا الصحابة(ﷺ).

٥. التعريف بالبلدان والأماكن الواردة في الرسالة.

٦. علّقت على بعض المسائل التي ذكرها المصنِّف بما يقتضيه المقام.

٧. شكَّلت الكلمات التي تحتاج إلى تشكيل.

٨. عرفت بالفرق والمدارس الكلامية.

٩. بيَّنت معاني الكلمات الغريبة الواردة في البحث، مستخدماً المصادر والمراجع الخاصة بها.

١٠. رتَّبت المصادر في الهوامش بحسب القدم.

١١. وضعت فهارس علمية للكتاب تساعد على الإفادة منها.

١٢. أما ترتيبي للمصادر والمراجع، فقمت بترتيبها حسب الحروف الهجائية؛ ليسهل على القارئ الوقوف عليها.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون الخطة مقسَّمة على النحو الآتي:

مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث والمباحث الى مطالب ثم الخاتمة، والمصادر والمراجع.

وجاءت الخطة كما ياتي:

المبحث الاول: التعريف بالإمام السمرقندي وكتابه (الصحائف الإلهية)

المطلب الأول: أبرز معالم حياته الشخصية والعلمية

المطلب الثاني: الحالة العامة في عصره

المطلب الثالث: موضوع الكتاب وأهميته

المبحث الثاني: كلام الامام السمرقندي في مسألة وجود الله

المطلب الأول: الطرق التي سلكها المسلمون لإثبات وجود الله تعالى

المطلب الثاني: تفصيل رأي الإمام السمرقندي ودلائله

المبحث الثالث: كلام الامام السمرقندي في صفة (العلم الإلهي)

المطلب الأول: التعريف بصفة العلم والآراء فيها

المطلب الثاني: تقرير الإمام السمرقندي لصفة العلم والرد على المخالفين.

المبحث الرابع: كلام السمرقندي في صفة (الكلام الإلهي)

المطلب الأول: حقيقة الكلام الإلهي

المطلب الثاني: شبه القائلين بحدوث القرآن ورأي الإمام السمرقندي

المبحث الخامس: كلام السمرقندي في مسألة (رؤية الله تعالى)

المطلب الأول: تعريف الرؤية في اللغة والإصطلاح.

المطلب الثاني: مذاهب الناس في رؤية الله تعالى

المطلب الثالث: تقرير الإمام السمرقندي لمذهب المثبتين والرد على المخالفين

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
التعريف بالإمام السمرقندي وكتابه (الصحائف الإلهية)

في هذا البحث نبرز شخصية إسلامية من خلال أحد كتبه التي حقَّقت السبق والريادة في مختلف العلوم الإسلامية كعلم العقيدة، وعلم الكلام، وعلم المنطق، وعلم الفلسفة، وغيرها، وعرضها كما هو شأن من سبقه من العلماء، ولهذا استحق الإمام السمرقندي بجدارة أن يكون أحد رواد الفكر الإسلامي بصفة عامة، وبلاد ما وراء النهر[١] بصفة خاصة.

والإمام السمرقندي أحد هؤلاء الأعلام لم يأخذ حظه من البحث مِمَّا أضاف من إنتاج فكري في شتى أنواع العلوم فضلاً عن العلوم الأخرى كالطب والرياضيات والهندسة، فلم ينل حقه من الدراسة مع تنوع كتبه وتعدد تصانيفه، فالدارس لآرائه يجد نفسه مدفوعا بضرورة وضعه ضمن علماء الإسلام وحكمائه العظام نتيجة ما فيها من عمق ودقة ما فيها من عرض ولعل ظهوره في بلاد ما وراء النهر كان أحد اسباب عدم انتشاره وهذا سبب عدم ظهور المذهب الماتريدي[٢].

فالإمام السمرقندي لم اجد من عَرَّف به، أو ترجم له ترجمة كافية بحقه، ولا نعرف عن حياته الشخصية إلا الشيء اليسير، شأنه شأن كثير من العلماء الغير معروفين، فكل ما عُرف عنه أنَّه ولد بسمرقند[٣] في

---

(١) ما وراء النهر: هي البلاد الواقعة الى الشرق من نهر جيحون والذي يحدها من الجنوب ويحده من الشرق اقليم فرغانة ويحدها من الجهات الشمالية الشرقية الضفة اليمنى من نهر سيحون حتى مصب به في بحيرة خوارزم، فما كان في شرقيه مثل بخارى وسمرقند وجند وخجند يقال: له بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر، وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم، وخوارزم ليست من خراسان إنما هي إقليم برأسه، وتسمى اليوم بسمرقند، تقع حاليا في أوزبكستان، وهي عاصمة ما وراء النهر التاريخية. ينظر: معجم البلدان: ٥/ ٤٥-٤٦)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: (٥/ ٦٨)، وآثار البلاد وأخبار العباد: ص ٥٥٧، وتقويم البلدان: ص٣٨٥.

(٢) الماتريدية: هم أتباع أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، المتوفى سنة:(٣٣٣هـ)، وهي احدى مدارس أهل السنَّة، وهي قريبة في أصولها الكلامية من مذهب الأشاعرة، وأهم ما تميزت به هو القول بأزلية التكوين، وهي الصفة الثامنة التي تضيفها الماتريدية على الصفات السبع عند الأشاعرة. ينظر: نواقض الإيمان القولية والعملية (١/ ٢٣٤).

(٣) سمرقند: هي مدينة في أوزبكستان يبلغ عدد سكانها ٤٠٠،٠٠٠ نسمة ويقال لها بالعربية سمران بلد معروف مشهور قيل إنَّه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر وهي ثاني أكبر مدن أوزباكستان قال أبو عون سمرقند في الإقليم الرابع طولها تسع وثمانون درجة ونصف وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف وقال الأزهري بناها شمر أبو كرب فسميت شمر كنت فأعربت فقيل سمرقند هكذا تلفظ به العرب في كلامها وأشعارها ومعظم الشعب في سمرقند هم طاجيكيون ويتكلمون اللغة الطاجيكية. ينظر: معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي، (٣/ ٢٤٧).

أوآخر النصف الأول من القرن السابع الهجري، فنشأ وتعلم فيها[١].

المطلب الأول: أبرز معالم حياته الشخصية والعلمية

أولاً: اسمه ولقبه: هو محمد بن أشرف، الحسيني السمرقندي، والملقب: بشمس الدين، حكيم، مهندس، وهذا ما اتفقت عليه كتب التراجم[٢].

ثانياً: مولده: بعد البحث لم أجد أحداً في كتب التراجم ذكر سنة ولادته، وكل ما وقفت عليه حول هذا الموضوع أنَّه عاش حياته في سمرقند وعلى هذا لا يمكنني القول بالمدة الزمنية التي عاشها الإمام السمرقندي، وكل ما أستطيع الجزم به هو أنَّه عاش حياته في القرن السابع الهجري[٣].

ثالثاً: نشأته: نشأ الإمام السمرقندي في بلدة سمرقند احدى اقاليم بلاد ما وراء النهر هذا الإقليم الذي عُرِفَ عنه في فترات طويلة الإستقرار الإجتماعي والرخاء الإقتصادي فضلاً عن التميز العلمي.

وتعد سمرقند أحدى كبرى مدن العلم والعلماء، فتحت على يد القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٨٧هـ (٧٠٥م) واعاد فتحها سنة (٩٣هـ) (٧١٢م) ثم ملكها الساميون بتفويض من المأمون العباسي (٢٠٤هـ) ثم توالى عليها الحكام من الاسر الخانية الى ان دخلها المغول، فعاثوا فيها الفساد بادئ الامر، ثم اسلم المغول وعمروها واتخذها تيمورلنك عاصمة ملكه ونقل اليها الصناع وارباب الحرف، وشيد فيها قصورا وآثارا جميلة[٤].

رابعاً: مذهبه الفقهي والكلامي

أ- مذهبه الفقهي اعتنق الإمام السمرقندي مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان فهو حنفي المذهب، ويرجع اعتناقه لمذهب الحنفية إلى كون المذهب هو السائد في بلاد ما وراء النهر[٥].

ب- مذهبه الكلامي: وأمَّا مذهبه الكلامي فكان ماتريديَّاً، فقد ذهب إلى ما ذهب إليه الماتريدية؛ إذ كان

---

(١) ينظر: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: (١/ ٣٧).

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: (١/ ١)، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية: (٢٣٨)، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة: (٢/ ١٠٤٦)، والأعلام: (٦/ ٣٩)، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: (٢/ ١٠٦)، ومعجم المؤلفين: (٩/ ٦٣)، ومعجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: (٢/ ٤٩٤).

(٣) ينظر: هدية العارفين: لإسماعيل البغدادي،(٢/ ١٠٦)، ومعجم المؤلفين: لعمر بن رضا كحالة،(٩/ ٦٣). والمعارف في شرح الصحائف: للسمرقندي،(١/ ٣٨).

(٤) ينظر: علماء اسيا الوسطى، (التركستان) بين الماضي والحاضر: ص٦٧.

(٥) ينظر: المعارف في شرح الصحائف: للسمرقندي،(١٤٣).

يتبنَّى أقوالهم إذ قال:» قال قوم من فقهاء ما وراء النهر: أنَّ صفة التخليق مغايرة لصفة القدرة؛ لأنَّا نعلم أنَّ الله تعالى قادر على خلق الشموس والأقمار الكثيرة في هذا العالم لكنَّه ما خلقها، فالقدرة حاصلة دون التخليق فمتغايران وهو غير المخلوق؛ لأنَّا نقول لو وجد هذا المخلوق لأنَّ الله تعالى خلقه يعلل وجوده بتخليق الله اياه فلو كان التخليق عين المخلوق لكان قولنا وجد؛ لأنَّ الله تعالى خلقه جارياً مجرى قولنا: وجد ذلك المخلوق لنفسه وذلك؛ لأنَّه لو وجد لنفسه لامتنع وجوده بتخليق الله تعالى، ويمكن التغاير بوجه آخر وهو أن يقال: التخليق متوقف على القدرة والقدرة غير متوقفة على التخليق فيتغايران»[١].

خامسا: مؤلفات السمرقندي:

(أ) مؤلفاته في التفسير: الصحائف في التفسير للسمرقندي.

وقد ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون حيث قال: «الصحائف في التفسير: لشمس الدين محمد السمرقندي المتوفى: سنة:٦٠٠ وأتمَّه الشيخ: أحمد بن محمود القرماني، الأصم المتوفى: سنة ٩٧١»[٢] وقد أشار اليه صاحب طبقات المفسرين قال: « محمد السمرقندي العالم الفاضل المحقق شمس الدين قد صنَّف الصحائف في التفسير وهو كتاب جليل القدر والشأن»[٣]، وكذا في معجم المفسرين[٤].

(ب) مؤلفاته في آداب البحث والجدل والمناظرة:

١ـ كتاب آداب البحث[٥].

٢ـ عين النظر في علم الجدل[٦].

---

(١) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص٣٥١.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة،(٢/ ١٠٧٥).

(٣) طبقات المفسرين: (٣/ ٤٥٧).

(٤) معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: لعادل نويهض،(٢/ ٤٩٤).

(٥) وهو كتاب عظيم الشأن رفيع القدر حوى دقائق هذا العلم وفنونه؛ لوضوح العبارة، وحسن الترتيب وهذا ما تؤكده الشروح والتعليقات التي أتمَّت عليها، ويوجد منه نسخة مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم:(٣٦٤) منطق وأدب بحث كما يوجد له نسخة ثانية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في المملكة العربية السعودية في الرياض رقم الحفظ: ٤٣٧٨- ٢- فب الرقم التسلسلي ٣٤٧١٩ الفن: منطق الأعلام: للزركلي،(٦/ ٣٩). والمعارف في شرح الصحائف: للسمرقندي(١/ ٤٤).

(٦) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم: ١٩٧ الفن: منطق وأدب بحث، وله نسخة في مكتبة المتحف البريطاني بإنجلترا بمدينة : صنعاء باليمن رقم الحفظ: ٨١٨٢٦ ينظر: خزانة التراث - فهرس مخطوطات: قام بإصداره مركز الملك فيصل نبذة: فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية،(٣٦/ ٢٦١).

٣ـ المنية والأمل في علم الخلاف والجدل[١].

٤ـ مفتاح النظر شرح المقدمة في الجدل للنسفي[٢].

(ج) مؤلفاته: في علم الكلام:

١ـ الصحائف الإلهية في الكلام والفلسفة.[٣]

٢ـ المعارف في شرح الصحائف[٤].

(د) مؤلفاته في علم المنطق:

شرح القسطاس في المنطق[٥].

المطلب الثاني: الحالة العامة في عصره

إنَّ كلَّ عصر من العصور لابدَّ أن يكون فيه أحداث، تؤثر على حياة الإنسان سلباً أو إيجاباً، والإنسان ابنُ زمانه ووليد بيئته، فالبيئة التي يعيش فيها الإنسان لها الأثر الكبير في تكوين شخصيتهِ، ونبوغ فكره؛ وذلك لأنَّ شخصيتهُ تتأثر بالواقع الذي يعيش فيه ولا يستطيع أن يعيش بمعزل عنه، ولهذا كان لابدَّ من إلقاء نظرة على الحالة السياسية لعصر الإمام السمرقندي.

---

(١) وهو مخطوط يوجد منه نسخة في مكتبة: دار الكتب الوطنية (أبو ظبي) بدولة الإمارات العربية رقم الحفظ: ١٣/ ب ٧٤١/ ٦٩٤، الفن: آداب البحث والمناظرة، كما توجد نسخة أُخرى في مكتبة الجامع الكبير في مدينة: صنعاء باليمن رقم الحفظ: ١٨٢٦ ينظر: خزانة التراث – فهرس مخطوطات: قام بإصداره مركز الملك فيصل (٧٧/ ٥٦٥).

(٢) وهو من أحسن الشروح كما ذكره صاحب مفتاح السعادة() ويذكر البغدادي أنَّه رأى شرحاً للسمرقندي على المقدمة البرهانية للنسفي فرغ منها سنة٦٩٠، وتوجد نسخة منه في مكتبة الجامعة بمدينة بيروت لبنان تحت رقم حفظ: ٦٦١/ ٢،٣،٦٦٥/ ١، الفن: منطق مفتاح السعادة: لطاشي كبري زاده،(١/ ٢٨١)، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل بن محمد البغدادي،(٢/ ١٠٦).

(٣) وقسمه على مقصدين:

الأول: في المبادئ وجعله على ثلاثة أقسام الأول: الأُمور الشاملة والثاني: الأعراض والثالث: الجواهر.

والثاني في المسائل: وفيه تسعة عشر صحيفة وقد ورد ذكره في الأعلام وكذلك ذكره البغدادي في هدية العارفين وقد شرحه المصنف نفسه في كتاب سمَّاه: المعارف في شرح الصحائف كما شرحه رمضان بن عبد المحسن الرومي المدرس الحنفي البهشتي المتوفى سنة:(٩٧٩هـ) أيضاً بشرحين على ما صرح به كشف الظنون وهذا الكتاب قد تمَّ تحقيقه من قبل الباحث: د. أحمد الشريف وكان أُطروحته للدكتوراه من كلية أُصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر الشريف بمصر وطبعته بعد ذلك مكتبة الفلاح بالكويت. هدية العارفين: للبغدادي،(٢/ ١٠٦).الأعلام: للزركلي، (٦/ ٣٩)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة، (٢/ ١٠٧٥).

(٤) وهو شرح لكتاب الصحائف الإلهية الذي سبق ذكره وقد ذكره في كشف الظنون المصدر نفسه،(٢/ ١٠٧٥).

(٥) مرتب على مقدمة ومقالتين الُأولى في التصورات، والثانية في التصديقات أوله: الحمد لله رب العالمين..... وبعد فإنَّ حصول السعادات الأبدية....، وهذا الكتاب ورد ذكره في أعلام الزركلي ينظر: الاعلام: للزركلي،(٦/ ٣٩).

فالحقبة التاريخية التي عاشها الإمام السمرقندي، نجد أنَّها فترة كان يسودها حروب واضطرابات وانهيار، إذ كان العالم الإسلامي وقتئذٍ منقسماً إلى دويلات كثيرة انشغل حكَّامها بالتوسع على حساب بعضيهم[١] فكان أمراً سهلاً لخصومهم الذين سعوا الى العمل على الدخول في العالم الإسلامي بغية استنزاف ثرواته واحتلال أراضيه والسيطرة على موارده.

فالدولة الإسلامية قد مرَّت عليها أحداث جسام وملاحم عظيمة قد غيرت مجرى التاريخ سببها الحروب الصليبية التي تُشَن عليها من قبل الحملات الصليبية وغيرها التي كانت لها أطماع في ثروات الدولة التي بلغت سنام المجد ذروة، والذي يهمُّنا من بين بلاد الإسلام في دراسة موضوعي هي بلاد ما وراء النهر وخصوصاً سمرقند وهي المدينة التي ولد فيها الإمام السمرقندي فنجد أنَّ مطلع القرن السابع الهجري شهد انحساراً مؤقتاً في المد الصليبي إذ إنَّ الصليبيين قد كُبِدوا هزائم متتالية على يد الأيَّوبيين في القرن السادس الهجري ممَّا جعلت قلوبهم تمتلئ حقداً على المسلمين فقاموا بإغراء التتار[٢] وتحريضهم على الهجوم على بلاد الإسلام وكانوا يقولون لهم: إنَّ بلاد الإسلام عظيمة تنتج العسل وتجري انهارها باللبن ثمَّ إنَّ هذا التحريض وافق توجهاً عقديَّاً لدى التتار بأنَّ الله بعثهم ليحكموا العالم فبدأ جنكيز خان[٣] بالإستعداد لغزو الجزء الشرقي من بلاد الإسلام إذ إنَّ أراضي الدول الخوارزمية[٤] التي كان يحكمها

(١) ينظر: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي: (٤/ ١٣٤).

(٢) التتار: هم من بلاد القوقاز مساكنهم جبال ضمغاج من نحو الصين يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئا ولا يحصون كثرة، ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (٥/ ٦٥٩).

(٣) جنكيزخان: اسمه تموجين بن يوسكاي بهادر بن برتان، ولد عام (٥٤٩هـ ١١٥٥م) كان أبوه رئيسا لقبيلته (قيات) من القبائل المغولية، طاغية التتار وملكهم الأول الذي خرب البلاد، وقتل العباد، ولم يكن للتتار قبله ذكر، إنَّما كانوا ببادية الصين، فملكوه عليهم، وأطاعوه طاعة أصحاب نبي لنبيهم، وكان مبدأ ملكه سنة تسع وتسعين وخمسمائة، واستولى على بخارى وسمرقند سنة ست عشرة، واستولى على مدن خراسان سنة ثمان عشرة، ولَّما رجع من حرب السلطان جلال الدين خوارزم شاه على نهر السند وصل إلى مدينة تنكث من بلاد الخيطا، فمرض بها ومات في رابع شهر رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة، فكانت أيام مملكته خمساً وعشرين سنة، وكان اسمه قبل أن يلي الملك تمرحين، ومات على دينهم، وخلف من الأولاد ستة ولقب جنكيز خان تعني: اعظم الحكام، او امبراطور البشر. ينظر: فوات الوفيات: (١/ ٣٠٢). والمغول في التاريخ ص ٤٤- ٤٨.

(٤) الدولة الخوارزمية: تنسب الى مؤسسها (نوشتكين) الملقب بـ(خوارزم شاه) الذي نصب على اقليم خوارزم سنة(٤٩٠هـ ١٠٩٦م) وكان اول امره تابعا لامراء السلاجقة ، فعمل خلفاء نوشتكين(خوارزم شاه) على الاستقلال، ثم القضاء على دولة السلاجقة بعد وفاة السلطان سنجر السلجوقي عام(٥٥٢هـ ١١٥٧م)، فقد دخلت ممتلكات السلاجقة في فارس وخراسان في حوزة الدولة الخوازمية ، وهكذا صارت الدولة الخوارزمية تتسع شيئا فشيئا على حساب الاقاليم المجاورة، حتى بلغت اقصى اتساعاتها في عهد السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه سنة ٥٩٧-٦١٧هـ ١١٩٩م-

خوارزم شاه[١]

وقد تم استيلاء المغول على هذه المدينة في أوائل سنة:(٦١٧هـ/ ١٢٢٠م)، ورغم ما حدث من تخريب في هذه المدينة فقد فرض جنكيز خان على أهلها جزية سنوية قدرها ثلاثمائة ألف دينار، ولكي ندرك ما حل بحاضرة بلاد ما وراء النهر إثر الغزو المغولي فقد ذُكِرَ أن مدينة سمرقند كانت قبل اكتساح الدولة الخوارزمية تضم أكثر من مائة ألف أسرة، ولكن بعد استيلاء المغول على هذه المدينة لم يبق فيها سوى ربع عدد سكانها[٢].

وبعد سقوط سمرقند بدأت المدن تتساقط الواحدة تلو الأُخرى حتى استولى التتار على جميع اراضي الخوارزميين في بلاد ما وراء النهر وطغوا في البلاد واكثروا القتل والفساد[٣].

إنَّ من تأمَّل هذه الفترة التي عاشها الإمام السمرقندي ويدرسها بتمعن يدرك مدى تأثرها سلباً على العلم والعلماء

وعلى هذا فقد كان القرن السابع الهجري من أخطر القرون التي مرت بالإسلام منذ أن صار الإسلام دولة فقد تنازعته تيارات متنوعة ونشبت فيه حروب عنصرية طاحنة الى جانب الإضطرابات الداخلية التي لا تقل خطراً عن الحروب الخارجية ولقد استمرت هذه الإضطرابات، إذ سقطت الدولة العباسية على يد التتار فخربوا البلاد الإسلامية، وسفكوا دماء العباد واستدلوا على العديد من الإمارات والأمصار الإسلامية وكانت بلاد الإسلام خلال هذا القرن دويلات منفصلة متعادية في صراع وصِدام مستمر بين البعض وحروب لا تنتهي[٤].

المطلب الثالث: موضوع الكتاب وأهميته

١٢١٩م) أي ان السلطان محمد هو من عاصر المصنف شمس الدين السمرقندي والقائد جنكيزخان. ينظر: المغول في التاريخ: ٦١-٦٢.

(١) خوارزم شاه: هو علاء الدين السلطان تكش ابن الملك رسلان شاه بن آتسز كذا نسبه الإمام أبو شامة، وقال: هو من ولد طاهر بن الحسين، قال: وكان شجاعا جوادا، ملك الدنيا من السند والهند وما وراء النهر، إلى خراسان، إلى بغداد، وكان في ديوانه مائة ألف مقاتل، وهو الذي كسر مملوكه عسكر الخليفة وأزال دولة بني سلجوق، المتوفى سنة:(٥٩٦هـ). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: (١٢/ ١٠٧٠).

(٢) ينظر: الدولة الخوارزمية: حافظ أحمد حمدي، ص١٤٨.

(٣) المغول التتار بين الإنتشار والإنكسار: ص ١١٩.

(٤) ينظر: البداية والنهاية: لابن كثير،(١٣/ ١٨٣)، وتاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: لحسن ابراهيم،(٤/ ٣٧٩).

تضمَّن هذا الكتاب موضوعات مهمَّة، هادفة فيما يتناوله من أفكار، وما يتعرض له من آراء، فلم يقتصر الإمام السمرقندي عرضه لآراء المذاهب الكلامية فحسب، بل إنَّه ناقش تلك الآراء وتتبعها وردَّ عليها بأدلة وبراهين عقلية ونقلية، وبهذا تبيَّن لنا بأنَّه لم يكن ناقلاً، بل كان صاحب منهج عقلي، فنراه عند عرضه لأدلة علماء الكلام في ابطال التسلسل[١] يسوق برهانين إنفرد بهما يوضحان أنَّ التسلسل باطل.

الأول: قوله كون العلة[٢] خارجة وهي لابدَّ وأن تكون علة لبعض أفراد المجموع إذ لو لم تكن علة لشيء أصلاً يمتنع أن تكون علة لمجموع وإذا كانت علة لبعضها يجب أن تكون طرفاً للسلسة إذ لو كان بعدها علة أُخرى كانت هي داخلة في السلسة لا خارجة هذا خلف فقد إنتهت الآحاد بها وبطل[٣].

الثاني: لو وجد عدد غير متناه فلا يخلو من أن تكون عدة الألوف الموجودة فيه مساوية لعدة آحاده، أو أكثر أو أقل والأقسام بأسرها باطلة[٤].

فكما هو واضح أنَّ كتاب الصحائف الإلهية مصنَّف مهم من مصنفات علم الكلام وهو العلم الذي برع الإمام السمرقندي وبالنسبة لموضوعات الكتاب وهي:

المقصد الأول: في المبادئ: وفيه مقدمة وثلاثة أقسام:

القسم الأول: في الأُمور الشاملة وتناول فيه.

القسم الثاني: في الأعراض.

القسم الثالث: في الجواهر.

المقصد الثاني: في المسائل وفيه تسع عشرة صحيفة.

الصحيفة الأُولى: في أوصاف الله تعالى على الجمال.

---

(١) التسلسل: هو ترتيب أمور غير متناهية، وأقسامه أربعة: لأنَّه لا يخفي إمَّا أن يكون في الآحاد المجتمعة في الوجود، أو لم يكن فيها كالتسلسل في الحوادث، والأول إمَّا أن يكون فيها ترتيب أو لا والثاني كالتسلسل في النفوس الناطقة، والأول إمَّا أن يكون ذلك الترتيب طبيعياً كالتسلسل في العلل والمعلولات والصفات والموصوفات أو وضعياً كالتسلسل في الأجسام والمستحيل عند الحكم الأخير دون الأولين. ينظر: التعريفات: ص ٧٥.

(٢) العلة: هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجًا مؤثرًا فيه. وعلة الشيء: ما يتوقف عليه ذلك الشيء، وهي قسمان: الأول: ما تقوم به الماهية من أجزائها، وتسمَّى: علة الماهية، والثاني: ما يتوقف عليه اتصاف الماهية المتقومة بأجزائها بالوجود الخارجي، وتسمى علة الوجود، وعلة الماهية. ينظر: الإشارة في علم الكلام: ص٦٢، وتهذيب المنطق والكلام: ص٣١.

(٣) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص ١٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ص١٤٥.

الصحيفة الثانية: في الإستدلال على وجود الواجب.

الصحيفة الثالثة: في وحدانية الله تعالى.

الصحيفة الرابعة: في كيفية صدور الفعل عن الله.

الصحيفة الخامسة: في علم الله تعالى.

الصحيفة السادسة: في إرادة الله تعالى.

الصحيفة السابعة: في حياة الله تعالى وبقائه وسمعه وبصره.

الصحيفة الثامنة: في كونه تعالى متكلما.

الصحيفة التاسعة: في رؤية الله تعالى.

الصحيفة العاشرة: في الصفات السلبية.

الصحيفة الحادية عشرة: في شمول قدرة الله تعالى.

الصحيفة الثانية عشرة: في أفعال العباد.

الصحيفة الثالثة عشرة: في أسماء الله تعالى.

الصحيفة الرابعة عشرة: في حدوث العالم.

الصحيفة الخامسة عشرة: في النبّوة ولواحقها.

الصحيفة السادسة عشرة: في المعاد.

الصحيفة السابعة عشرة: في الإيمان والإسلام والكفر.

الصحيفة الثامنة عشرة: في الحسن والقبح.

الصحيفة التاسعة عشرة: في الإمامة[١].

(١) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص١٠.

المبحث الثاني
كلام السمرقندي في مسألة وجود الله

اتفق أهل العقل والفطرة السليمة من الجن والإنس على وجود الله تعالى، بل وجوب وجوده سبحانه وكما دلَّ على هذه الحقيقة الكبرى الفطرة السليمة المودعة في النفوس والعقول الخالصة من الهوى والمودعة في الرؤوس فقد دلَّ كذلك البراهين والحجج القائمة في الإنسان من جسم ونفس وروح وعقل وعاطفة .. في جميعها آيات تدل على الخالق الواحد الأحد.

فجميع المخلوقات مهيَّأة بالفطرة لوظيفة في حياتها يحفظها ويقيها المهالك ما استقامت على الفطرة إلى ما شاء الله قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُون ﴾ [1] فكل الأحياء من هذه المخلوقات تنتظم في أُمَّة ذات خصائص واحدة وطريقة في الحياة واحدة خلقت مفطورة على اتجاه معين في الحياة[2]، فلم يشتغل المسلمون بالبحث عن حقيقة الذات الإلهية، وذلك لإعترافهم بالعجز عن الوصول إليها؛ لأنَّ ما يستطيعه البشر أن يعلمه من ذاته تعالى هو الأعراض العامَّة كالوجود أو السلوب ككونه واحداً، أزليَّاً، أبديَّاً، ليس بجسم ولا عرض وغير ذلك من الإضافات ككونه خالقاً رازقاً ونحوهما، ولا شكَّ أنَّ العلم بهذه الصفات لا توجب العلم بحقيقة الذات، وهذا هو ما عليه جمهور المحققين من الفرق الإسلامية والفلاسفة وغيرهم[3].

المطلب الأول: الطرق التي سلكها المسلمون لإثبات الله تعالى

١. مسلك القرآن الكريم

عنى القرآن الكريم بتوجيه نظر الإنسان إلى التفكير في خلق الله تعالى وعنايته وتدبيره لشؤون الكون، ويُمكن أن نجمل مسالك القرآن الكريم في إثبات وجود الله تعالى في دليلين:

أولا: دليل الخلق والإختراع: ويعتمد على إثارة الفكر البشري للتعرف على ما يظهر من اختراع وجواهر الأشياء الموجودة كإختراع الحياة في الجماد والإدراكات الحسية والعقل، وخلق الأرض وما فيها[4].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

(٢) أيضاً ح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل: ص١٩.

(٣) ينظر: المواقف: للإيجي،(50/ 1).

(٤) ينظر: العقل والنقل عند ابن رشد: ص83.

ثانيا: دليل العناية والتدبير: ويسمَّى دليل النظام أو التناسق؛ لأنَّه ينطلق بنا ضمن الآيات الكونية ليوصلنا إلى أنَّ الذي نظم الكون وربط أجزاءه بحيث يكمل بعضها بعضاً وقدَّر كل شيء فيه تقديراً، هو الله الواحد الأحد، ومن الآيات القرآنية التي ورد فيها دليل العناية قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [1] وفي هذا يوجه الله سبحانه وتعالى نظر الإنسان إلى أنَّ هذه الموجودات التي خلقها الله تعالى بإحكام وإتقان، إنَّما خلقها للعناية به ولأجله[2].

٢ـ مسلك المتكلمين

سلك المفكرون في إثبات وجود الله تعالى طرقاً متعددة، فالمتكلمون كان عمدتهم في ذلك حدوث العالم، وقد بيَّن ذلك صاحب المواقف بقوله: «قد علمت أنَّ العالم امَّا جوهر أو عرض، وقد يستدل على إثبات الصانع بكل واحد منهما إمَّا بإمكانه أو بحدوثه، فهذه وجوه أربعة»[3].

الأول: الإستدلال بحدوث الجواهر وهو: أنَّ العالم حادث وكل حادث فله محدث فالعالم إذاً لابدَّ له من محدث، يقول أبو الحسن الأشعري: «من قصد إلى برية لم يجد فيها قصراً مبنيَّاً، فانتظر أن يتحول الطين إلى حالة الآجر، وينتضد بعضه على بعض بغير صانع ولا بأن كان جاهلاً، وإذا كان تحول النطفة علقة ثم مضغة ثم لحماً ودماً وعظماً أعظم في الأعجوبة كان أو إلى أن يدل على صانع صنع النطفة، ونقلها من حال إلى حال»[4].

الثاني: بإمكانها: وهو أن العالم ممكن لأنَّه مركب وكثير، وكل ممكن فله علة مؤثرة.

الثالث: بحدوث الأعراض: مثل ما نشاهد من إنقلاب النطفة علقة ثمَّ مضغة ثمَّ لحماً ودماً إذ لا بدَّ من مؤثر صانع حكيم.

الرابع: بإمكان الأعراض وهو أنَّ الأجسام متماثلة فإختصاص كل بما له من الصفات جائز فلابدَّ في التخصيص من مخصص له، ثم بعد هذه الوجوه نقول مدبر العالم إن كان واجب الوجود فهو المطلوب، وإلا كان ممكناً فله مؤثر ويعود الكلام فيه ويلزم امَّا الدور أو التسلسل، وإمَّا الإنتهاء إلى مؤثر واجب

(١) سورة الأنبياء: الاية٣١،٣٢

(٢) ينظر: الباقلاني وآراؤه الكلامية: للدكتور محمد رمضان عبد الله، ص ٣٩٩.

(٣) المواقف: للايجي،(٣/ ٩).

(٤) اللمع: لأبي الحسن الأشعري، ص18- 19.

الوجود لذاته والأول بقسميه باطل لما مرّ فتعيَّن الثاني وهو المطلوب[١].

٣ـ مسلك فلاسفة الإسلام

ذهب فلاسفة الإسلام في الإستدلال على وجود الله تعالى إلى دليل يُسمَّى دليل الوجوب والإمكان، ويتلخص هذا الدليل في أنَّ هناك موجوداً ما مع قطع النظر عن خصوصيات الموجودات وأحوالها، فإن كان ذلك الموجود واجباً فهو المطلوب وإن كان ممكناً احتاج إلى مؤثر، ولابدَّ من الإنتهاء إلى الواجب دفعاً للدور أو التسلسل[٢].

وقد أجمع الموحدون على أنَّ الصانع للعالم قديم، وخالفهم في ذلك فرق وهم:

أـ المجوس[٣]: فقد قالوا: للعالم صانعان، أحدهما إله قديم، والثاني شيطان حادث من فكرة الإله القديم، وقد زعموا أنَّ صانع الشرور حادث[٤].

ب ـ الحلولية[٥]: فإنَّهم وإن قالوا: إنَّ الإله قديم، فقد زعموا أنَّ روح الإله انتقلت إلى الأئمة، وزعموا أنَّ الإمام بعد حلول روح الإله فيه يصبح صانعاً وإلهاً، وهو حادث بنفسه[٦].

ج ـ الحائطية من المعتزلة: وهم أصحاب أحمد بن حائط المعتزلي[٧]، وقد زعموا أنَّ للعالم صانعين، أحدهما الإله القديم والآخر المسيح، وهو محدَث خلقه الله أولاً، ثم فوَّضَ إليه تدبير العالَم، وهو الذي يحاسب الخلق في الآخرة[٨].

---

(١) ينظر: المصدر السابق،(٣/ ٩).

(٢) ينظر: المواقف: للإيجي،(5/ 3).

(٣) المجوس: هم عبدة النار القائلين: أنّ للعالمَ أصلين نور وظلمة، كما تقوم الديانة المجوسية على تقديس الكواكب، ولعلّ سبب تقديسهم للنَّار أنَّها جوهر شرفٍ علوي، وأنها لم تحرق إبراهيم عليه السلام، وكانت برداً وسلامًا عليه، فهم يعتقدون أن تعظيمهم للنار سينجيهم من العذاب في اليوم الآخر. ينظر: العقائد والأديان: ص٢٤٩.

(٤) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: لابن ابي العز الحنفي، ص٨٠.

(٥) الحلولية: هم من الفرق الغالية يزعمون أنَّ روح القدس هو الله عزّ وجلّ، ثم كانت في النبي(ﷺ)، ثم انتقلت إلى علي، ثم في الحسن، ثم في الحسين، ثم في بقية الأئمَّة، وهؤلاء جميعاً آلهة عندهم، كل واحد منهم إله بالتناسخ، والإله عندهم يدخل في الهياكل. ينظر: مقالات الإسلاميين: للأشعري،(١/ ٨٢،٨١).

(٦) ينظر: أصول الدين: ص٩٢،٩١.

(٧) أحمد بن حائط: هو من أصحاب النّظام، وهو من وجوه المعتزلة، ضمَّ إلى مذهب الإعتزال ثلاث بدع وهي: إثبات حكم من أحكام الألوهية للمسيح عليه السلام، والثانية القول بالتناسخ، والبدعة الثالثة القول بحمل رؤية الباري تعالى على الرؤية بالعقل الذي هو أول مبدع وهو العقل الفعَّال. ينظر: الوافي بالوفيات: (١/ ١٨٦). العقائد والأديان: عبد القادر صالح، ص١٠٩،١٠٨.

(٨) ينظر: أصول الدين: للإمام أبي منصور البغدادي، ص٩٢،٩١.

كما أثبت الإمام الرازي الصانع قال:» لا شَّك في وجود موجود، فهذا الموجود إن كان واجباً لذاته، فهو المقصود، وإن كان ممكناً، فلا بدَّ له من مؤثر، وذلك المؤثر إن كان واجباً، فهو المقصود، وإن كان ممكناً، فله مؤثر، وذلك المؤثر إن كان هو الذي كان أثراً له، لزم افتقار كل واحد منهما إلى الآخر، فيلزم كون كل واحد منهما مفتقراً إلى نفسه وهو محال»[١].

وأضاف الإمام الغزالي[٢] دليلاً يفصل فيه إثبات الصانع إذ قال: « إنَّ الأدلة على وجود الصانع وتوحيده تجري مجرى الأدوية التي يعالج بها القلب والطبيب إذا لم يكن حاذقاً ثاقب العقل رصين الرأي كان ما يفسده بدوائه أكثر مِمَّا يصلحه .... وحينئذ يجب أن لا يكون طريق الإرشاد لكل أحد على وتيرة واحدة، فالمؤمن المصدق سمعاً أو تقليداً لا ينبغي أن نحرك عقيدته بتحرير الأدلة، فإنَّ الرسول (ﷺ) لم يطالب العرب بأكثر من التصديق، ولم يفرق بين أن يكون بتقليد أو بيقين برهاني، والجافي الغليظ الضعيف العقل الجامد على تقليد المصر على الباطل؛ لا تنفع معه الحجة ولا البراهين، وإنَّما ينفع معه السيف والسنان، والشاكون الذين فيهم نوع من ذكاء، ولا تصل عقولهم إلى فهم البرهان العقلي المفيد للقطع واليقين، ينبغي أن يتلطف في معالجتهم بما أمكن من الكلام المقنع المقبول عنده لا بالأدلة اليقينية البرهانية لقصور عقولهم عن إدراكها؛ لأنَّ الغالب على الخلق القصور والجهل فهم لقصورهم لا يدركون براهين العقول، كما لا تدرك أنوار الشمس أبصار الخفافيش، بل تضرهم الأدلة «[٣] وقد وافقه في هذا الأصوليون والمتكلمون[٤]. فالنَّاس قد توصلوا إلى إثبات واجب الوجود بطرق، ومن الناس من اعتمد على الأحكام والإتقان المشاهَدَين في السماوات والأرضين، ولاسيما في تركيب بدن الإنسان وما فيه من المنافع الجليلة والبدائع الغريبة، التي تشهد فطرة كل عاقل بأنَّها لا تصدر إلا عن تدبير حكيم عليم، وهذه الطريقة دالة على الذات وعلى العالِمية، وهي طريقة مَن تأمَّلها ورفض عن نفسه المقالات الباطلة وجد نفسه مضطرة إلى الإعتراف بإثبات المدبر عند مشاهدة خلقة أعضاء الحيوان[٥].

(١) معالم أصول الدين: للرازي، ص٤٤.
(٢) سبق ترجمته، ص١٤.
(٣) الإقتصاد في الإعتقاد: للغزالي، ص١٤.
(٤) ينظر: حاشية العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع: (١/ ٤٥٣).
(٥) ينظر: المباحث المشرقية: للرازي،(٢/ ٤٤٨،٤٥١).

المطلب الثاني: تفصيل رأي الإمام السمرقندي ودلائله

امَّا الإمام السمرقندي فقد استدل على وجود الله تعالى بستة وجوه: ذكرها في الصحيفة الثانية في الإستدلال على وجود الله تعالى قال: وذلك بوجوه:

الأول: إذا وُجِدَ موجود يوجد الواجب، والمقدم حق، امَّا الملازمة فلأنَّ ذلك الموجود إن كان ممكناً فلا بدَّ له من سبب، فسببه إن كان واجباً فذاك، وإن كان ممكناً يعود الكلام فيه فأمَّا أن ينتهي إلى الواجب أو دار أو تسلسل والأخيران باطلان؛ لأنَّ التسلسل: هو ترتّب أمور لا نهاية لها من غير دوران ورجوع إلى الأول، فإن دار ورجع إلى الأول لزم الدَّور: وهو توقف الشيء على ما يتوقف عليه الآخر، كتوقف المحدِث الأول على الثاني، والثاني على الأول، والدَّور والتسلسل محالان، وإذا كان الحدوث يلزم منه الدّور والتسلسل المحالان فيكون محالاً، لأنَّ ما أدى إلى المحال يكون محالاً، وإذا كان الحدوث محالاً تعيّن القِدم، لأنَّه لا واسطة بين الحدوث والقِدم فثبت المطلوب[١].

الوجه الثاني: لو وُجِدَ حادث لزم الواجب والمقدم[٢] حق امَّا الملازمة فلأنَّه

لو وجد حادث فلا بدَّ له من علة تامَّة[٣] مقارنة له في آن حدوثه؛ إذ التقدم والتأخر يوجبان أنتقاض العلية، وتقدم المسبب على السبب فهي إن كانت واجبة أو مشتملة على الواجب، فقد تمَّ الغرض وإن كانت ممكنة بالتمام فلا بدَّ لها من علة تامة، ويعود الكلام فيها فإن إنتهى إلى واجب أو مشتمل فذاك، وإن تسلسل فتلك السلسلة تكون في آن واحد وغنية عن الخارج؛ لكونها مشتملة جميع ما تحتاج اليه الآحاد وحينئذٍ لا يخلو من أن تكون ممكنة قبل هذا الآن أو لا، فإن كان يلزمه الرجحان بلا مرجح، وإن لم يكن

---

(١) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص٣٠٧. وينظر: شرح المواقف: للجرجاني، (٧/ ٧)، وشرح المقاصد: للإمام التفتازاني،(٣/ ١٧)، وحاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد: ص١١٩ـ

(٢) ويسمَّى القياس الإستثنائي: وهو ما ذكرت فيه النتيجة أو نقيضها بالفعل- أي: بمادتها وصورتها على أنهَّا جزء من مقدمة في القياس. مثل: كلما كان هذا إنساناً كان حيواناً، لكنَّه إنسان، ينتج: فهو حيوان. وهو على قسمين: الأول: الإتصالي: وهو الذي كان فيه المقدمة الشرطية متصلة لزومية فإذا استثنى نفس (المقدم) كانت النتيجة نفس (التالي) مثل: إن كان هذا إنسان (المقدم) كان حيواناً(التالي) لكنَّه إنسان وضع استثناء =نفس(المقدم) فهو حيوان(النتيجة)، القسم الثاني: الإنفصالي: وهو الذي كان فيه القضية الشرطية منفصلة. ينظر: علم المنطق المفاهيم والمصطلحات، أ. د. محمد حسن مهدي بخيت، ص١١٩، ١٢٠.

(٣) العلة التامَّة: هي تمام ما يتوقف عليه وجود الشيء، بمعنى أنَّه لا يكون وراءه شيء يتوقف عليه. ينظر: الصحائف الإلهية، ص١٣٢، وشرح المقاصد: للتفتازاني،(٢/ ٧٨)، والتعريفات: للجرجاني، ص ١٥٤، والألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية: آمال بنت عبد العزيز العمرو، ص٣٤٥.

يلزم حدوث الممتنع[١].

الوجه الثالث: كل حادث لا بدَّ له من علة مستقلة واجبة أو مشتملة على الواجب فإن كان فذاك وإلا فلا بدَّ لها من علة مستقلة واجبة أو مشتملة على الواجب وإلا لعاد الكلام فيها فإن إنتهت العلل إلى الواجبة أو مشتملة فقد صح، وإن تسلسلت فللمجموع علة غير فرد منه؛ إذ كل فرد فرض تكون علته أولى بذلك، ولابدَّ وأن تقع بعض أفراد السلسلة بها؛ وإلا لما كانت علة فيلزم توارد علتين مستقلتين على معلول واحد بالشخص، وهذا بديعان.

الوجه الرابع: جملة الموجودات مشتملة على الواجب؛ إذ لو كانت بأسرها ممكنة فلا بدَّ من علة تامَّة، وهي امَّا نفس الجملة، أو جزؤها، أو خارجها، أو مركب من الداخل والخارج، والاقسام بأسرها باطلة؛ إذ الأول يوجب كون الجملة واجبة؛ إذ الواجب ما يكون وجوده عن ذاته لكنَّها ممكنة؛ لتركبها من الممكنات فيلزم كون الممكن واجبا[٢].

والثاني: يقتضي كون الجزء جملة ما تتوقف عليه جملة الموجودات فتستغني الجملة معه عن سائر الأجزاء. والثالث، والرابع يوجبان خلاف المقدر؛ لأنَّ الخارج إن كان ممكناً لم يكن خارجاً، وإن كان واجباً لم يكن كل موجود ممكناً والمقدر أنَّه ممكن[٣].

الوجه الخامس: لو وجد ممكن لزم الواجب والمقدم حق امَّا الملازمة؛ فلأنَّه لو وُجِدَ ممكن فلا بدَّ له من علة تامَّة، ويلزم امَّا كونها واجبة أو مشتملة على الواجب؛ إذ لو كانت ممكنة بتمامها فلا بدَّ لها من علة تامَّة وهي امَّا نفسها، أو جزؤها، أو خارجها أو المركب من الداخل والخارج والكل باطل امَّا الأول؛ فلأنَّه يوجب تقدم الشيء على نفسه، وامَّا الثاني؛ فلأنه يقتضي إحتياج الجملة إلى الخارج؛ لأنَّ ذلك الجزء ممكن فلا بدَّ له من علة وعلته لا يجوز أن تكون الجملة؛ لإمتناع الدور ولا البعض الآخر؛ وإلا لما كان هو علة بل ذلك البعض وإذا احتاجت الجملة إلى خارج لا تكون علة تامَّة؛ لإحتياج المعلول حينئذٍ إلى ذلك الخارج.

امَّا الثالث؛ فلأنَّه يستلزم كون الجملة مستغنية عن جميع أجزائها وكون العلة التامَّة غير تامَّة.

وامَّا الرابع؛ فلإقتضائه ثاني المحلين[٤].

الوجه السادس: الحوادث موجودة وكل حادث له علة تامَّة وهي يجب أن تكون واجبة أو مشتملة

---

(١) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص ٣٠٨.

(٢) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص٣٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٠٨.

(٤) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص٣٠٨.

على الواجب؛ وإلا يلزم احد الأُمور الممتنعة كون العلة التامة غير تامة، أو إنقلاب الممتنع بالذات ممكناً، أو الترجيح بلا مرجح؛ لأنها لو كانت ممكنة بتمامها فأمَّا أن تكون لها علة من خارج أولا، فإن كانت يلزم الأول، وإن لم تكن فلا يخلو من أن تكون تلك العلة ممكنة قبل زمان الحادث أولا، فإن لم تكن يلزم الإنقلاب، وإن كانت يلزم الترجح بلا مرجح، وتقريرات هذه البراهين[١] بديهية[٢].

المبحث الثالث
كلام السمرقندي في صفة (العلم الإلهي)

وفيه مطالب متعددة. وهي كما يأتي:

المطلب الأول: التعريف بصفة العلم والآراء فيها

صفة العلم الإلهي: هي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى، تنكشف بها الواجبات والجائزات والمستحيلات انكشافاً تامًّا دون سبق خفاء أو جهل[٣].

وأثبت الإمام أبو حنيفة[٤] رحمه الله تعالى، صفة العلم لله عزَّ وجلَّ وأنَّه عليم بعلم لا يشبه علم المخلوقين دلَّ على ذلك قوله: يعلم لا كعلمنا[٥].

فممّا ورد لإثباتها قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾[٦]. وقوله سبحانه:

---

(١) البرهان: هو القياس المؤلَّف من اليقينيات، سواء كانت ابتداء وهي الضروريات، أو بواسطة النظريات، والحد الأوسط فيه لابدَّ أن يكون علة لنسبة الأكبر إلى الأصغر، والبرهان امَّالِّي أو إنِّي: فالبرهان اللِّمِّي: هو الإستدلال بالسبب على المسبَّب والأثر، كالإستدلال على حكمة الباري من بديع صنعه، وكاستدلال الأطباء المختصين بالبكتريا والطفيليات الموجودة في دم المريض بعد اكتشافها في المختبرات على تشخيص نوع المرض المصاب به المريض صاحب الدم، والبرهان الإنِّي: هو الإستدلال بوجود المسبَّب على وجود السَّبب، كالاستدلال على وجود الله ـ تعالى من عظمة خلقه، وكالإستدلال بآثار الجريمة ـ بالطرق العلمية الحديثة على كشف الجريمة وتحديد شخص المجرم بآثار البصمات، أو آثار الأسلحة النارية، أو آثار الحريق العمدي، أو آثار الأقدام، أو نحو ذلك، فهذه الآثار ونظائرها التي يستدل بها على إثبات الجريمة، أو تشخيص المجرم، استدلال بالأثر على وجود مؤثره وبالمسبَّب على قيام سببه. ينظر: التعريفات: للجرجاني، ص١٠٤، وأصول الفقه: للدكتور مصطفى إبراهيم الزلمي، شركة الخنساء، بغداد، ط،١١، ص٤٤٤.

(٢) الصحائف الالهية: للسمرقندي، ص ٣٠٩.

(٣) ينظر: أبكار الأفكار: للآمدي،(٢/ ٢٤).

(٤) سبق ترجمته، ص١١.

(٥) الفقه الأكبر: لأبي حنيفة، ص٣٠١.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ ﴿١٦٦﴾﴾[١].

ومن المعلوم أنَّ للخالق جل وعلا عِلمًا حقيقياً لائقاً بكماله وجلاله محيطاً بكل شيء، كما أن للمخلوقين عِلمًا مناسباً لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم وبين علم الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

وللفلاسفة في تعريف العلم اختلاف عظيم، فتارة يفسره ابن سينا بأنَّه: التجرد عن المادة، ولا يخفى فساد ذلك، لأنَّه يكون أمراً عدمياً، وتارة يجعله من مقولة الكيف بالذات، ومن مقولة المضاف بالعرض، وعليه فيكون صفة حقيقية ذات إضافة كالقدرة ونحوها، وتارة اخرى يجعله عبارة عن: الصورة المرتسمة في الجوهر العاقل، المطابقة لماهية المعلوم، وأخيراً يجعله عبارة عن مجرد إضافة، وذلك بناءً على اثبات الوجود الذهني الذي أثبته الفلاسفة، وأنكره المتكلمون[٢].

وانقسم الفلاسفة على ثلاث فرق:-

الأولى: نفوا عنه العلم مطلقا ولم يجوز أن يكون له علم متعلق بذاته ولا بغيره

الثانية: أو جبوا له ذلك لكن منع أن يكون متعلقا بغيره بل بذاته وهو رأي فلاسفة الأفلاطونية المحدثة، وتبعهم في ذلك طائفة الإسماعيلية من الشيعة. وهو رأي أرسطو وأتباعه.

الثالثة: جوزوا عليه ذلك لكن بشرط كون المتعلق كليا وامَّا الجزئيات فإن تعلق بها فليس ذلك إلا على نحو كلى لا أنه متعلق بالجزئي من حيث هو جزئي وهذا مذهب الفلاسفة الإسلاميين خاصة الفارابي وابن سينا[٣].

وقد ذهب الاشاعرة ومن تبعهم إلى أنَّ الله تعالى عالم بعلم واحد، قائم بذاته، قديم أزلي، متعلق بجميع المتعلقات.

وامَّا المعتزلة فهم مختلفون أشد الإختلاف في إثبات صفة العلم لله تعالى وبيانه كما يأتي:-

ذهب العلاف[٤] إلى أنَّ الله تعالى عالم بعلم هو ذاته، ويرى ضرار بن عمرو أنَّ معنى كونه تعالى عالماً:

---

(١) سورة النساء: الآية ١٦٦.

(٢) ينظر: نهاية الأقدام: للشهرستاني، ص٢٢١، ومناهج الأدلة في عقائد الملة: ص١٥ وما بعدها.

(٣) ينظر: حاشية الأمير على الجوهرة: ص٦٣، محصل أفكار المتقدمين: للرازي، ١٦٥، وشرح المقاصد: للتفتازاني،(٢/ ٦٦،٦٥) وما بعدها. وغاية المرام في علم الكلام: للآمدي، ص٧٦.

(٤) العلاف: هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن محكوم العبدي المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين في الاعتزال كان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للأدلة توفي بسامراء سنة (٢٣٥هـ). ينظر: وفيات الأعيان:

أي ليس بجاهل،

وقال الجبائيان[١] بالعالمية، ولكن أبا علي يرى: أنَّه عالم بذاته دون علة أو حال، وأبا هاشم الجبائي يرى: أنه عالم بذاته أي: ذو حالة زائدة لا توصف بوجود ولا عدم.

وذهب أبو الحسين البصري إلى أنَّ علمه تعالى بالكليات أزلي، وبالجزيئات متجدد[٢].

الإستدلال على صفة العلم الإلهي:

استدلَّ الأشاعرة على ثبوت صفة العلم لله تعالى بطريقتين:

أحدهما: دليل الأحكام والإتقان وحاصله: أنَّ العالم منسق ومنظم ومدبر على أحسن تنسيق وتنظيم وتدبير، وكل شيء فيه يسير نحو غاية معينة مرسومة، وذلك يدل على علم خالقه تعالى.

ثانيهما: دليل القدرة والاختيار وحاصله: أنَّ الله تعالى لا يعلم شيئاً إلّا إذا قصده واختاره، ولا يتصور القصد والاختيار إلّا من عالم.

ويرى صاحب المقاصد - تبعاً للرازي- أنَّ الدليل الثاني هو المعول عليه لإثبات صفة العلم لمولانا، وعلة ذلك أنَّ ثمة اعتراضاً صعباً على طريقة الإتقان حاصله: أنَّ من الجائز أن يوجد الباري تعالى موجوداً تستند إليه تلك الأفعال المتقنة المحكمة.

ويجاب على ذلك: بأنَّ إيجاد هذا الموجود المفترض هو أيضاً فعل محكم، بل أكثر إحكاماً، ولا يتم ذلك إلا ببيان أنَّه تعالى قادر مختار، ويرى العلامة الأمير في حاشيته على الجوهرة أنَّه من الممكن إيراد هذا الاعتراض بعينه على طريق القدرة والاختيار[٣].

واستدلَّ الفلاسفة على إثبات صفة العلم الإلهي بأنَّه تعالى وجود مجرد عن المادة، وهو عقل وعاقل؛ لأنَّه يعقل ذاته هوية مجردة، فإذا الله تعالى يعقل ذاته، وهو أيضاً يعلم الجزيئات بنحو كلي، عن طريق معرفة قوانينها العامة؛ لأنه علتها، والعلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول.

وبالتالي فقد رفض الفلاسفة أدلة المتكلمين التي استدلوا بها على إثبات صفة العلم الإلهي؛ وذلك

لابن خلكان،(٤/ ٢٦٥-٢٦٧)، الفرق بين الفرق: للسفرائيني، ص١٨.

(١) يقصد بالجبائيان الأب(أبو علي الجبائي) محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي شيخ المعتزلة في عصره المتوفى سنة:(٣٠٣هـ)، وابنه (أبو هاشم) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة:(٣٢١هـ). ينظر: وفيات الأعيان: لابن خلكان،(٣/ ١٨٣)، وسير أعلام النبلاء: للذهبي،(١١/ ١١٣).

(٢) ينظر: شرح الجلال الدواني على العقائد العضدية،(٢/ ٢)، وشرح البيجوري على الجوهرة: للشيخ إبراهيم البيجوري، ص٤٣، والأربعين في أصول الدين: للرازي ص١٤١،١٣٩،١٣٦.

(٣) ينظر: شرح المواقف: للجرجاني،(٨/ ٦٤-٦٦)، وشرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار، ص١٥٩.

لأنَّ دليل الأحكام والإتقان لو قال به الفلاسفة؛ لالتزموا القول بأنَّ علمه تعالى بالجزئيات يتم على نحو جزئي، وكذا دليل القصد والاختيار؛ لأنَّه قائم على اثبات صفة الإرادة لله تعالى، والفلاسفة ينفون القصد عنه تعالى، ويرجعون الإرادة إلى مجرد العلم وعدم الغفلة[١].

المطلب الثاني: تقرير الإمام السمرقندي لصفة العلم والرد على المخالفين.

أظهر الإمام السمرقندي مقدرته الكبيرة في الإحاطة بمقالات الإسلاميين وغيرهم في هذه المسألة؛ إذ قال: اتفق العقلاء على أنَّه تعالى عالم إلّا طائفة من قدماء الفلاسفة[٢] ثم اختلف الجمهور فذهب المحققون من اهل الملة: إلى أنَّه عالم بجميع المعلومات[٣].

وقال البعض: إنَّه عالم بالبعض. وهؤلاء فريقان :الفرقة الأولى: الفلاسفة: فمنهم من قال: إنَّه عالم بالكليات لا بالجزئيات على الوجه الجزئي[٤].

---

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري، (٢/ ١٥٧-١٥٨)، والإرشاد: للجويني، ص٦١-٦٢)، والإقتصاد: للإمام الغزالي، ص٤٧.

(٢) فهم يقولون : أنَّه لا يعلم شيئاً أصلًا وإلا علمه نفسه؛ إذ يلزم على تقدير كونه عالماً بشيء أنَّه يعلمه وذلك يتضمن علمه بنفسه. ومِمَن أنكر علم الله تعالى: الجهمية أصحاب جهم بن صفوان لأنَّ ذلك في زعمهم يقتضي وصفه تعالى بصفة يوصف بها خلقه وذلك يقتضي تشبيهاً. ينظر: الملل والنحل: للشهرستاني،(١/ ٨٦).

(٣) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة: للجويني، ص ٩٤. وينظر: الإقتصاد في الإعتقاد: للغزالي، ص٦٠. وأصول الدين: لجمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي، ص٣٢.

(٤) قال بعض الحكماء كابن سينا: أنَّه لا يعلم الجزئيات المتغيرة وإلا فإذا علم مثلا أن زيدا في الدار الآن ثم خرج زيد عنها فأمَّا أن يزول ذلك العلم ويعلم أنه ليس في الدار ويبقى ذلك العلم بحاله والأول: يوجب التغير في ذاته من صفة إلى أخرى والثاني: يوجب الجهل وكلاهما نقص يجب تنزيهه تعالى قالوا وكذا لا يعلم الجزئيات المتشكلة وإن لم تكن متغيرة كأجرام الأفلاك الثابتة على أشكالها لأنَّ إدراكها إنَّما يكون بآلات جسمانية وكذا الحال في الجزئيات المتشكلة المتغيرة إذ قد اجتمع فيها المانعان بخلاف الجزئيات التي ليست متشكلة ولا متغيرة فإنَّه يعلمها بلا محذور كذاته تعالى وذوات العقول والجواب منع لزوم التغير فيه بل التغير إنما هو في الإضافات لأنَّ العلم عندنا إضافة محضة أو صفة حقيقية ذات إضافة، فعلى الأول يتغير نفس العلم وعلى الثاني يتغير إضافاته فقط وعلى التقديرين لا يلزم تغير في صفة موجودة بل في مفهوم اعتباري وهو جائز وإدراك المتشكل إنما يحتاج إلى آلة جسمانية إذا كان العلم حصول =الصورة وامَّا إذا كان إضافة محضة أو صفة حقيقة ذات إضافة بدون الصورة فلا حاجة إليها وقد أجاب عنه مشايخ المعتزلة وكثير من الأشاعرة بأن العلم بأنه وجد الشيء و العلم بأنه سيوجد واحد فإن من علم أنَّ زيداً سيدخل البلد غدا فعند حصول الغد يعلم بهذا العلم أنه دخل البلد الآن إذا كان علمه هذا مستمرا بلا غفلة مزيلة له وإنما يحتاج أحدنا إلى علم آخر متجدد يعلم به أنَّه دخل الآن لطريان الغفلة عن الأول والباري تعالى يمتنع عليه الغفلة فكان علمه بأنه وجد عين علمه بأنه سيوجد فلا يلزم من تغير المعلوم من عدم إلى وجود تغير في علمه وهذا الذي ذكروه مأخوذ من قول الحكماء علمه تعالى ليس علما زمانيا أي واقعا في زمان

ومنهم من زعم: أنَّه لا يعلم ذاته بل غيرها[١].

ومنهم من ذهب: إلى أنَّه يعلم ذاته دون الغير[٢].

والفرقة الثانية: أهل الملة فمنهم من قال: أنَّه لا يعلم الجزئيات إلّا عند وقوعها وقبل ذلك إنَّما يعلم الماهية وهو هشام بن الحكم[٣] واتباعه[٤].

وقد بيَّن الإمام السمرقندي: إنَّ الله تعالى فاعل بالإختيار والمختار لابدَّ له من الشعور بما يقصد إيجاده فيكون عالماً، ولأنَّ افعاله على الترتيب العجيب، والتأليف اللطيف يدلُّ عليه تشريح بدن الإنسان وتركيب الأفلاك، وكل ما هو كذلك فهو عالم بالضرورة[٥].

وقال الإمام السمرقندي أيضاً في كتاب(المعارف شرح الصحائف) مقرراً قول الحق قال: «والحق أنَّ معنى العلم واضح عند العقل؛ إذ هو بالحقيقة إدراك النفس لمعنى الشيء إذ كل من وُجِدَ له إدراك المعنى وُجِدَ له العلم من حيث أنَّه وُجِدَ له ذلك الإدراك، وكل من عُدِمَ له ذلك الإدراك عُدِمَ له العلم من حيث إنَّه عُدِمَ له ذلك الإدراك وإذا كان كذلك فعلم أنَّ العلم هو ذلك الإدراك»[٦].

كعلم أحدنا بالحوادث المختصة بأزمنة متعينة فإنه واقع في زمان مخصوص فما حدث منها في ذلك الزمان كان حاضرا عنده وما حدث قبله أو بعده كان ماضيا أو مستقبلا. ينظر: المواقف: للإيجي،(٣/ ١٠٣)، والإشارات والتنبيهات: لابن سينا،(٣/ ٢٨٩،٢٨٦).

(١) إنَّ الله تعالى لا يعلم نفسه لأنَّ العلم نسبة والنسبة لا تكون إلا بين شيئين ونسبة الشيء إلى نفسه محال والجواب: منع كون العلم نسبة بل هو صفة ذات نسبة ونسبة الصفة إلى الذات ممكنة ولأنَّ سلمناه لكن لا نسلم أن الشيء لا ينسب إلى ذاته نسبة علمية وكيف لا وأحدنا يعلم نفسه لا يقال ذلك لتركيب في أنفسنا بوجه من الوجوه وكلامنا في الواحد الحقيقي لأنا نقول أحدنا لو كان له نسبة إلى كل جزء منه فقد حصل المطلوب وإلا فلا يعلم إلا أحد جزئيه فيكون العالم غير المعلوم فلا يعلم. المواقف: للإيجي،(٣/ ٩٣).

(٢) وهم بعض الفلاسفة. ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٨٨.

(٣) هشام بن الحكم الشيباني: أبو محمد متكلم مناظر، كان شيخ الإمامية في وقته ولد بالكوفة، ونشأ بواسط وسكن بغداد وانقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي، فكان القيم بمجالس كلامه ونظره. من أشهر مصنفاته: الإمامة، والقدر، والشيخ والغلام، وغيرها. المتوفى سنة:(١٩٠هـ). ينظر: الأعلام: للزركلي،(٨/ ٨٥).

(٤) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص ٣٣٢. وينظر: المواقف: للإيجي،(٣/ ٩٨).

(٥) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص ٣٣٢. وينظر: معالم أُصول الدين: للرازي، ص٥٦.

(٦) المعارف في شرح الصحائف: للإمام السمرقندي،(٢/ ٧٢٧).

المبحث الرابع
كلام السمرقندي في صفة (الكلام الإلهي)

وفيه مطالب متعددة. وهي كما يأتي:

المطلب الأول: حقيقة الكلام الإلهي

تُعدُ مسألة الكلام من المسائل الكبرى في العقيدة الإسلامية، فلابدَّ أن تُستوعب من جميع الجهات، وتوضح فيها الآراء، فالأمَّة متفقة على إطلاق لفظ (المتكلّم) على الله تعالى، لكنَّ هذا الإتفاق هو في اللفظ فقط دون المعنى على النحو الآتي:

يقول البيهقي[١] – رحمه الله تعالى– الكلام هو نطق نفس المتكلم، بدليل ما روي عن أمير المؤمنين عمر((ﷺ في حديث السقيفة: فذهب عمر يتكلم، فأسكته أبو بكر رضي الله عنهما، فكان عمر يقول: «والله ما أردت بذاك إلاّ أني قد هيّأت كلامَّاً أعجبني، وفي رواية أخرى: وكنت قد زوَّرت مقالة أعجبتني فَسُمِيَ تزوير الكلام في نفسه كلامَّاً قبل التلفظ به»[٢].

وقال إمام الحرمين الجويني: «الكلام هو القول القائم بالنفس»[٣].

ومِمَّا استدل به هؤلاء لهذا الرأي قول الأخطل[٤]:

إنَّ الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

قال الآمدي[٥]: بعد إيراده لهذا البيت: وهذا الإطلاق والإشتهار دليل على صحة إطلاق الكلام على

---

(١) البيهقي: هو احمد بن الحسين علي البيهقي النيسابوري ابو بكر المتوفى سنة:(٤٥٨هـ) من كبار الفقهاء والمحدثين شافعي المذهب من أشهر مصنفاته: السنن الكبرى في الحديث النبوي، والاسماء والصفات، وغير ذلك. ينظر: وفيات الأعيان: لابن خلكان،(١/ ٧٥) وشذرات الذهب: لعبد الحي بن أحمد بن العَكري الحنبلي،(٣/ ٣٠٤).

(٢) الأسماء والصفات: للبيهقي، ص٢٧٢.

(٣) الإرشاد: للجويني ص ١٠٤.

(٤) الأخطل: اسمه غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن عمرو، من بني تغلب، ويكنى أبو مالك: شاعر، مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنَّهم أشعر أهل عصرهم: جرير، والفرزدق، والأخطل نشأ على المسيحية، في أطراف الحيرة بالعراق واتصل بالأمويين فكان شاعرهم، وتهاجى مع جرير والفرزدق، فتناقل الرواة شعره، له ديوان شعر، المتوفى سنة:(٩٠هـ). ينظر: طبقات فحول الشعراء: (٢/ ٢٩٨)، ومختصر تاريخ دمشق: لابن عساكر،(٢٠/ ٢١٢)، والأعلام: للزركلي،(٥/ ١٢٣).

(٥) سبق ترجمته، ص١٣.

ما في النفس[١].

والكلام من الصفات الذاتية، فإنَّه سبحانه وتعالى متكلم بكلامه[٢] الذي هو صفته الأزلية المعبّر عنه بالنظم المسمَّى بالقرآن، المركب من الحروف[٣]، وهذا رأي أهل السنَّة والجماعة وبعض الزيدية وبعض المعتزلة[٤].

ومن الأدلة العقلية على صحة قول أهل السنَّة: أنَّه تعالى لو لم يكن متكلماً للزم أن يتصف بضده، واتصافه بضده نقص، وهو باطل، لأنَّ النقص لا يرضى به المخلوق، فكيف بالخالق؟ فثبت اتصافه بالكلام[٥].

المطلب الثاني: شبه القائلين بحدوث القرآن ورأي الإمام السمرقندي

أورد الإمام السمرقندي جملة من الشبه ورد عليها على النحو التالي:

فقد ذكر أقوال الفرق في الكلام الإلهي ذاكراً قول الحق قال: إختلف المتكلمون في معنى كلامه تعالى: فقالت المعتزلة[٦]، والحنابلة[٧]: هو هذه الحروف، والألفاظ الدالة على تلك المعاني لكن المعتزلة ذهبت إلى أنَّها حادثة قائمة بغير ذات الله تعالى وقالوا: معنى كونه متكلما كونه موجداً لهذه الحروف، والأصوات الدالة على المعاني في أجسام مخصوصة[٨].

وقال أبو الهذيل[٩]: قوله تعالى للشيء كن عرض حادث لا في محل، وسائر كلامه عرض حادث في

(١) غاية المرام في علم الكلام: للآمدي، ص٩٧.

(٢) أي: المعبرَّ عنه بالكلام النفسي من غير حروف ولا أصوات.

(٣) ينظر: الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان: ص٧٠ .

(٤) ينظر: مقالات الإسلاميين: للأشعري،(٢/ ٢٠١).

(٥) ينظر: رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة: ص ٥٣.

(٦) ينظر: شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار، ص٥٢٧-٥٤٨، ومجموع المحيط بالتكليف: ص٣٠٦-٣٣٩.

(٧) الحنابلة: نسبة إلى الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان الشيباني البغدادي ولد بمر وحمل إلى بغداد وهو رضيع، وقيل: ولد ببغداد. إمام في الحديث، والفقه، صاحب المذهب الحنبلي له مصنفات عدة منها: المسند يحتوي على نيف واربعين الف حديث، الناسخ والمنسوخ، كتاب الزهد، المعرفة والتعليل، والجرح والتعديل، ولد سنة:(١٦٤هـ) وتوفي سنة:(٢٤١هـ). ينظر: وفيات الأعيان: لابن خلكان،(١/ ٦٥)، ومعجم المؤلفين،(٢/ ٩٦)، والأعلام: للزركلي،(٤/ ٦٥).

(٨) ينظر: الصحائف الالهية: للسمرقندي، ص ٣٥٢.

(٩) سبق ترجمته، ص١٠٦.

جسم من الأجسام[١] وزعمت الحنابلة: أنَّها قديمة قائمة بذات الله تعالى[٢].

وقالت الأشاعرة: كلام الله تعالى هو مفهوم هذه الألفاظ المسمَّى بالكلام النفسي، وهو أزلي قائم بذات الله تعالى[٣].

ويُلاحظ أنَّ مذهب الأشاعرة في كلام الله تعالى يقوم على عدة أمور – بعد إثباتهم لصفة الكلام بإجمال ضمن الصفات السبع – فهم يقولون:

١ – إنَّه معنى قائم بالنفس، دون الحروف والألفاظ، وهذا ما يسمونه بالكلام النفسي، ومن ثم منعوا أن يكون كلام الله بحرف وصوت.

٢ – وإنَّه قديم أزلي قائم بذات الله تعالى كحياته وعلمه، ولذا فهو لا يتعلق بمشيئة الله وقدرته، ولا يتكلم إذا شاء متى شاء.

٣ – وإنَّه معنى واحد لا يتجزأ، هو الأمر بكل مأمور والنهي عن كل منهي عنه، والخبر عن كل مخبر عنه، إن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً.

٤ – إنَّ القرآن العربي عبارة عن كلام الله، وهو مخلوق، أتى به جبريل أو محمد (ﷺ) أو أوجده الله في الهواء أو في اللوح المحفوظ، ودعموا مذهبهم هذا بمذهب اللفظية الذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، ولمَّا كان الإمام أحمد وهو إمام أهل السنة قد أكر على الطائفتين وبدعهم من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ومن قال لفظي به غير مخلوق، لما في ذلك من اللبس وخلط الحق بالباطل – قالت الأشعرية: إن الإمام قصد باللفظ: النبذ والطرح، ولم يقصد التلاوة، وإنَّه قصد إنكار هذا المعنى على من قال: لفظي بالقرآن مخلوق[٤].

٥ – أنَّ تكليم الله لملائكته وتكليمه موسى وتكليمه لعباده يوم القيامة ومناداته لمن ناداه ونحو ذلك إنَّما هو خلق إدراك في المستمع أدرك به ما لم يزل موجودا[٥].

أمَّا الكرَّامية: فقد ذهبوا إلى أنَّ كلام الله ازلي لكنَّه ليس بلفظ، ولا معناه بل هو قدرته على إحداث قوله

(١) ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، ص ١٠٨.

(٢) الصحائف الالهية: للسمرقندي، ص ٣٥٢. وينظر: الملل والنحل: للشهرستاني،(١/ ٥١).

(٣) ينظر: مقالات الإسلامين: للأشعري، ص ٥٠٣، والصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص ٣٥٢.

(٤) موقف ابن تيمية من الأشاعرة: (٣/ ١٢٦٠).

(٥) درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: لابن تيمية، (٢/ ٣٠٦).

في ذاته والقول هو هذه الألفاظ الدالة ففرقوا بين كلامه وبين قوله وجعلوا قوله حادثاً قائماً بذاته[١].

وذكر الإمام السمرقندي احتجاج المعتزلة والحنابلة في كلام الله تعالى ثم يرد عليها قال: «واحتجت المعتزلة، والحنابلة: على أنَّ كلام الله تعالى هو هذه الحروف والأصوات الدالة بوجوه:

الأول: الكلام في اللغة، والعرف هو هذه.

الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴿٢﴾﴾[٢] وصف القرآن بكونه عربياً.

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[٣] والمسموع هو الأصوات، والحروف، ثم قالت المعتزلة: هذه الحروف والأصوات حادثة؛ لأنَّه إمَّا أن يقال: إنَّه تعالى تكلَّم بهذه الحروف في الأزل دفعة أو على التعاقب فإن كان الأول لم يحصل منها هذه الكلمات التي نسمعها؛ لأنَّ التي نسمعها حروف متعاقبة.

فحينئذٍ لا يكون هذا القرآن المسموع أزليا، وإن كان الثاني كان وجود كل منها مسبوقاً ومشروطا بإنقضاء السابق فتكون حادثة لا يجوز قيامها بذات الله تعالى ولا بأنفسها فتعيَّن قيامها بغير الله تعالى[٤] وقالت الحنابلة: لما ثبت أن كلام الله تعالى هو هذه الحروف والأصوات ولا يجوز قيامها بذات الغير؛ لانَّ صفة الشيء لا يمكن قيامها بالغير ولا بأنفسها فتعين قيامها بذات الله تعالى فتكون قديمة؛ وإلا لصارت ذاته تعالى محلاً للحوادث»[٥].

وهنا يجيب الإمام السمرقندي عن هذه الأدلة قال: والجواب عن الأول: أنَّ الكلام قد يطلق عن الكلام النفسي كقول الشاعر:

إنَّ الكلام لفي الفؤاد وإنَّما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً.

وعن الثاني والثالث: أن معنى الأول: إنا انزلناه قرآناً معبراً بالعربي، ومعنى الثاني: حتى يسمع لفظ

---

(١) حاصل رأي الكرامية: أنَّ الكلام تعالى قد يطلق على الأقوال والعبارات، وقد يطلق على القدرة على التكلم، وعلى كلا الإعتبارين، فهو قائم بذات الرب تعالى، لكن إن كان بالإعتبار الأول فهو قديم متحد لا كثرة فيه، وإن كان بالإعتبار الثاني، فهو حادث متكثر. ينظر: أبكار الأفكار: للآمدي،(١/ ٣٥٥)، ينظر: الملل والنحل: للشهرستاني،(١/ ١٠٩-١١٠)، والصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص ٣٥٣.

(٢) سورة يوسف: الآية٢.

(٣) سورة التوبة: من الآية ٦.

(٤) ينظر: شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار، ص٥٢٧-٥٤٨.

(٥) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص ٣٥٣. وينظر: معالم أُصول الدين: للرازي، ص٦٧. والمواقف: للإيجي،(٣/ ١٣٥).

كلام الله تعالى؛ لأنَّ صرفها إلى ذلك أولى من التزام قيام صفة الله تعالى بالغير والتزام قدم هذه الحروف، والألفاظ.

ثم بيَّن الإمام السمرقندي قول الحق قال: «والحق: أنَّ كلام الله تعالى هو الكلام النفسي، وتحقيقه: أنَّ من يريد أن يأمر، أو ينهي، أو يخبر، أو يستخبر يجد في نفسه قبل التلفظ معناها، ثم يعبر عنه بلفظ، أو كتابة، أو إشارة فذلك المعنى هو الكلام الحسي ومغايرتهما بينه؛ إذ المعبر به قد يختلف بإختلاف كل هذه الثلاثة نوع، وصنفا دون المعنى»[١].

ثم بعد ذلك قال: والظاهر: أنَّ الكلام النفسي غير العلم؛ إذ هو مع قصد الخطاب دون العلم، وغير الإرادة، والقدرة وغيرهما.

ولا يظن أنَّ الأمر هو الإرادة؛ إذ الأمر قد يوجد دون الإرادة كما في أمر الكافر وبالعكس كما يراد ولا يؤمر.

وإذا عرفت ذلك فنقول: إنَّ الله تعالى موصوف بالكلام النفسي لأنَّ العقل لا يأبى عن ذلك، وقد ثبت نبوّة الأنبياء عليهم السلام وهم إتفقوا: على كونه تعالى متكلما، وكل من هاتين المقدمتين علم بالتواتر.

ثم الكلام الذي إتفقوا عليه إمَّا هذا المعنى، أو اللفظ الدال عليه وعلى التقديرين يلزم قيام هذا المعنى بذاته تعالى وهو ليس بحادث؛ وإلا فإن كان قائما بذاته تعالى يلزم قيام الحوادث بذاته وإن كان قائما بغيره يلزم قيام صفة الشيء بغيره، وإن كان قائما بنفسه يلزم قيام العرض بذاته[٢].

واستدل من قال بحدوث كلام[٣] الله تعالى بالمعقول، والمنقول[٤].

فالأول: الأمر، والنهي، والخبر، والإستخبار، والنداء بدون المخاطب عبث سفه.

الثاني: أنَّه تعالى أخبر بلفظ الماضي في مواضع كقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا ﴾[٥] فلو كان الكلام قديما لزم الكذب، إذ ارسله قبل الأزل، ويلزم أيضاً كونه حادثاً لكونه مستتبعا بالمخبر عنه فيلزم حدوثه على

---

(١) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص ٣٥٥.

(٢) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص ٣٥٥.

(٣) ذهب الكرَّامية إلى: أنَّ كلامه من جنس الحروف والأصوات، وأنه حادث؛ لأنَّ صفات الله تعالى عندهم حادثة وليست قديمة معه ، واستدلوا بأنه لا يتصور وجود هذه الصفات إلا بوجود مخاطب ومسموع ومبصر، وهذا يلزم منه حدوث هذه الصفات لتعلّقها بالممكن المحدث. ينظر: أصول الدين: للدكتور رشدي عليان، ص١٢٥.

(٤) ينظر: نهاية الاقدام في علم الكلام: للشهرستاني،(١/ ٢٢٨). والإنصاف: للباقلاني، ص٧٠. وشرح العقيدة الطحاوية: لابن ابي العز، ص١٦٨.

(٥) سورة نوح: الآية١.

تقدير قدمه وهو محال.

الثالث: اتفق الأُصوليون على أنَّ القرآن الذي هو كلام الله تعالى هو هذه الألفاظ الدالة على تلك المعاني؛ لأنَّهم عرفوه بأنَّه الكلام المنزَّل للإعجاز بسورة منه والإنزال، والإعجاز إنَّما هو للفظ.

وعرَّفه الغزالي[١]: بأنَّه ما نقل بين دفتي المصحف تواتراً فحينئذٍ يكون كلام الله تعالى حادثاً، ويلزم أيضاً أن لا يكون كلام الله تعالى هذا الكلام النفسي؛ وإلّا لما كان القرآن كلام الله تعالى.

قال الإمام السمرقندي: وهو باطل بالإتفاق، وامَّا المنقول:

فالأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٢] والكائن حادث فكن أيضاً حادث وهو كلام الله تعالى.

الثاني: القرآن ذِكر؛ لقوله تعالى:﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ﴾[٤] وكل ذكر محدث لقوله تعالى:﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾[٥] وقوله تعالى :﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ﴾[٦]. قال الإمام السمرقندي: ما نافية في الآيتين[٧]. ثم قال واعلم أنَّ هذه الشبه مشكلة.

والجواب عنها صعب لا سيما الأولين، واضطربت الآراء في جوابها. فقيل: إنَّ كلام الله تعالى في الأزل ما كان أمراً، ولا نهياً، ولا خبراً ثم صار فيما لا يزال كذلك[٨].

وفيه نظر؛ لأنَّا لا نفهم من كلام الله تعالى سوى الله هذه الأوامر والنواهي، والأخبار، والإستخبارات فإن جعلها كلام الله تعالى فقد سلم حدوث كلامه، وإن جعل غير ذلك فهو غير معقول وعليه بيانه؛ إذ لا يتصور معنى ينقلب إلى معنى آخر، وامَّا جمهور الأصحاب[٩] فذهبوا: إلى أنَّ كلام الله في الأزل كان أمراً، ونهياً، وخبراً، ثم منهم من قال: المعدوم في الأزل مأمور على تقدير الوجود. وهذا غير دافع؛ إذ

---

(١) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص ٣٥٦. ينظر: الإقتصاد في الإعتقاد: للغزالي، ص٦٣.

(٢) سورة يس: الآية ٨٢.

(٣) سورة ص: الآية١.

(٤) سورة الأنبياء: الآية٥٠.

(٥) سورة الأنبياء: الآية ٢.

(٦) سورة الشعراء: الآية ٥.

(٧) المعارف في شرح الصحائف: للسمرقندي،(٢/ ١١٨١).

(٨) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص٣٥٦. ينظر: الإرشاد: للجويني، ص ١١٩.

(٩) يقصد به الماتريدية.

الشبه وهي أمر المعدوم، وخطابها باقية على حالها، ومنهم من قال: إنَّه كان في الأزل آمراً غير مأمور ثم لما إستمر، وبقي صار المكلفون بعد دخولهم في الوجود مأمورين بذلك الأمر، وضربوا له مثلاً وهو أنَّ الأنسان إذا قرب موته قبل ولادة، وله فربما يقول لبعض الناس إذا أدركت ولدي فقل له إنَّ أباك يأمرك بتحصيل العلم فههنا قد وجد الأمر والمأمور معدوم حتى لو بقي ذلك الأمر إلى أوانَّ بلوغ ذلك الصبي لصار مأموراً به[١].

قال الإمام السمرقندي: في كتابه (المعارف في شرح الصحائف)[٢] وفيه بحث؛ إذ الكلام فيما ليس هناك مأمور، ولا من ينهي اليه.

وأجاب بعضهم على أصل الأشاعرة: أنَّ كلام الله تعالى إنَّما هو الخبر والخبر في الأزل واحد لكنَّه تختلف إضافته بحسب إختلاف الأوقات وبحسب ذلك تختلف الألفاظ الدالة عليه كما في العلم فإنَّه صفة واحدة تختلف بإختلاف المعلومات ثم قال: ولعل الاشاعرة إنَّما ذهبوا إلى انحصار كلام الله تعالى في الخبر لهذا الغرض، وفيه كلام؛ إذ بتقدير تسليم الإنحصار لا نسلم جواز تغير معنى الخبر بتغير الأوقات هذا ما قيل.

والحق في جوابه: أنَّ الكلام النفسي الذي هو معاني معقولة إنَّما يقع الخطاب بها مع المخاطب المعقول أيضاً ضرورة فجاز أن يكون الخطاب به مع مخاطب معقول يوجد في زمان آخر قبل أو بعد ويكون ذلك الخطاب بحسب وقته وحاله وإنَّما يستقبح ذلك في الكلام الحسي؛ إذ يجب فيه حضور المخاطب الحسي، هذا جواب حسن بديع، والجواب عن الثالث: أنَّ القرآن هو الكلام النفسي الملفوظ بتلك الألفاظ فلذلك جاز وصفه بالمنزَّل، والمعجز والمعني من كون القرآن كلام الله تعالى الكلام النفسي.

وعن الرابع:[٣] أنَّ طلب الكون أزلي لكنَّه بالنسبة إلى زمان المكون كما يقال: اليوم لشيء كن غداً، وعن الخامس: أنَّ المراد بالذكر لفظ القرآن.

ثم قالت الأشاعرة: كلام الله تعالى واحد[٤] خلافاً لبعض الأصحاب[٥] وسائر الفرق فإنَّهم أثبتوا

---

(١) ينظر: الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص٣٥٨.

(٢) ينظر: المعارف في شرح الصحائف: للسمرقندي،(٢/ ١١٨٢).

(٣) يقصد بالرابع: الإجابة على الدليل الأول من الأدلة النقلية التي إستدل بها من قال بحدوث القرآن وهذا الدليل يعتبر الدليل الرابع في مجموع الأدلة العقلية والنقلية.

(٤) ينظر: الإرشاد: للجويني، ص١٣٦.

(٥) يقصد بالأصحاب الماتريدية.

لله تعالى خمس كلمات: الأمر، والنهي، والخبر، والإستخبار، والنداء، وقالت الأشاعرة : كلها راجعة إلى الخبر؛ إذ الأمر هو تعريف الغير أنَّه لو فعل الفعل الفلاني لاستحق المدح ولو تركه استحق الذم، والنهي بالعكس، وكذلك البواقي[١]، وفيه نظر: لأنَّ الخبر يحتمل الصدق والكذب دون الأمر والنهي والإستخبار والنداء[٢].

فإذا تقرَّر هذا فإنَّ «كلام الله هو القرآن، وهو هذه السور التي هي آيات لها أول وآخر، وهو القرآن المنزَّل بلسان العرب تكلم الله به بحروف لا كحروفنا وصوت يسمع لا كأصواتنا، وهو صفة لله قديم يقدمه غير مخلوق هذا قول السلف – رحمهم الله – في الكلام والقرآن هو أنَّ الله تعالى متكلم جل وعلا متى شاء كيف شاء، وأنَّ كلامه جل وعلا بصوت يسمع وحرف لا كأصواتنا ولا كلامنا، وأن القرآن الكريم الذي هو موجود بين دفتي المصحف وهو السور والآيات من كلامه جل وعلا وهو من علمه سبحانه وتعالى غير مخلوق، وهذا قول السلف قاطبة»[٣].

المبحث الخامس
كلام السمرقندي في مسألة (رؤية الله تعالى)

وفيه مطالب متعددة. وهي كما يأتي:

المطلب الأول: تعريف الرؤية في اللغة والإصطلاح.

أولا: الرُؤية: لغة: بالضم، إدراك المرئي وهي مصدر رأى يرى النظر أو البصر بحاسة العين[٤].

ورأيت الشيء رؤية أبصرته بحاسة البصر، ورؤية العين معاينتها للشيء يقال رؤية العين رأي العين، وجمع الرؤية رؤى[٥].

وقيل: الرؤية بالعين يتعدّى إلى مفعول واحد وبمعنى العلم يتعدى إلى مفعولين، يقال رأى زيدا عالما، وقال الراغب رأى إذا عدّي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم وإذا عدى بـ إلى اقتضى معنى النظر

(١) فالإستخبار في معنى قوله: أطلب منك الخبر. والنداء في معنى: أطلب منك الإقبال.
(٢) الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص٣٥٩.
(٣) الإنتصار في الرد على المعتزلة : لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني اليمني الشافعي،(٢/ ٥٤٠).
(٤) تاج العروس،(٣٨/ ١٠٢)، وتهذيب اللغة: للأزهري،(١٥/ ٢٢٧).
(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: (٤/ ٢٤).

المؤدي إلى الإعتبار(١).

وقال أبو البقاء «حقيقة الرؤية إذا أضيفت إلى الأعيان كانت بالبصر، وقد يراد بها العلم مجازاً بالقرينة»(٢)، ومنه قوله تعالى﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾(٣).

ثم أوضح القرينة التي يقصدها في موضع آخر بأنَّها الإستفهام فقال: الرؤية إن كانت بمعنى العلم فمعلقة بالإستفهام(٤)، قال تعالى﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾﴾(٥).

ثم قسم الرؤية إلى خمسة أقسام بحسب ما تستعمل فيه كالآتي:-

١- رؤية بحاسة: نحو قوله تعالى:﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾﴾(٦).

٢- وبما يجري مجرى الرؤية نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾(٧).

٣- بالوهم والتخييل نحو قوله سبحانه وتعالى:﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾(٨) .

٤- وبالتفكر نحو قوله تعالى:﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾(٩).

٥- وبالقلب أي: بالعقل نحو قوله تعالى:﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾(١٠) .

فنجد مِمَّا سبق أنَّ الرؤية لفظ مشترك بين عدة معان، وتتحد هذه المعاني بحسب الكلام أو بحسب القرينة المستخدمة إلا أنَّ الأصل في استخدامها هو النظر بالعين.

---

(١) تاج العروس،(٣٨/ ١٠٢).
(٢) الكليات: لأبي البقاء،(٢/ ٣٨٢) .
(٣) سورة الفرقان: الآية ٤٥.
(٤) ينظر: الكليات: لأبي البقاء،(٢/ ٣٨٤).
(٥) سورة الواقعة: الآية٦٨.
(٦) سورة التكاثر: الآية ٦، ٧.
(٧) سورة الأعراف: من الآية ٢٧.
(٨) سورة الأنفال: الآية ٥٠.
(٩) سورة الأنفال : من الآية ٤٨ .
(١٠) سورة النجم: الآية ١٣،١٠.

ثانيا : الرؤية في الإصطلاح:

١- عرَّفها الإمام التفتازاني[١]: الرؤية بمعنى الإنكشاف التام بالبصر، وهو معنى إثبات الشيء كما هو بحاسة البصر[٢].

٢- وعرَّفها الجرجاني[٣] بأنَّها: المشاهدة بالبصر حيث كان، أي: في الدنيا والآخرة[٤].

٣- وعرفها الإمام الغزالي[٥] فقال : الرؤية نوع كشف وعلم، إلا أنَّه أتم وأو ضح من العلم[٦].

٤- وقيل: إنَّها الإنكشاف التام، المنزَّه عن المقابلة والمكان والجهة والصورة وهذا يعني: أنَّ الرؤية البصرية لا تقتضي وجوب الجهة والمكان[٧].

المطلب الثاني: مذاهب الناس في رؤية الله تعالى

تُعدُّ مسألة رؤية الله تعالى من أهم المسائل العقدية، وهي من أكثر المسائل المختلف فيها بين المدارس الكلامية والفلسفية وإنَّ رؤية الله تعالى في الآخرة من أعظم مسائل الاعتقاد وأشرفها، وأجلها، لأنَّها الغاية التي يتسابق المؤمنون من أجل نيلها، والحصول على نعيم الجنة، ولا شك أنَّ رؤية الله تعالى في الجنَّة نعمة من أعظم النعم بعد نعمة التوفيق والهداية، فلم يعط أهل الجنَّة شيئا أحب إليهم من النظر إليه تبارك وتعالى، وهي التي أجمع على الإيمان بها سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ومن تبعهم على توالي القرون، لذا ذكرها العلماء في أبواب الترغيب ونعيم أهل الجنة، وكذلك في أبواب الإعتقاد[٨].

وقد ذهب كل من أثبت الجهة والجسمية لله تعالى وتقدس إلى جواز رؤيته تعالى بالأبصار يوم القيامة،

---

(١) سبق ترجمته، ص١١.

(٢) شرح العقائد النسفية: للتفتازاني، ص١٠٣.

(٣) الجرجاني: هو علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني فقيه حنفي مشهور المتوفى سنة:(٨١٦هـ) من مصنفاته : التعريفات وشرح المواقف في علم الكلام . ينظر: البدر الطالع: للشوكاني،(١/ ٤٨٨-٤٩٠).

(٤) التعريفات: للجرجاني، ص٩٧.

(٥) سبق ترجمته، ص١٤.

(٦) إحياء علوم الدين: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى سنة:(٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت،(١/ ١٠٨).

(٧) ينظر: ضوء المعالي شرح بدء الأمالي: لعلي بن سلطان القاري المطبعة الميمنية- مصر، ص٢٨،٢٧.

(٨) ينظر: البيهقي وموقفه من الإلهيات: ص٣٧٧.

ومن هؤلاء: الكرامية[١]، وبعض الحنابلة[٢]، وأوائل الشيعة، ولا صعوبة في ذلك لقولهم بالجسمية والجهة في حقه تعالى وذهب الجهمية[٣] والمعتزلة[٤] إلى إنكار الرؤية؛ لأنَّ الله تعالى عندهم ليس بجسم ولا في جهة، والرؤيا بالبصر لا تكون إلا للجسم، وفي مقابلة الرائي، وكلها شروط مادية مستحيلة في حقه تعالى المنزه عن المادة والحس ولوازمها.. وتابعهم في ذلك الخوارج ومتأخرو الشيعة، وفلاسفة الإسلام ولكن ورد في رسالة لابن سينا أنه يصرح بإمكان رؤية الله بالبصر الاخروي، وجواز وقوعها.

وذهب الأشاعرة والماتريدية إلى جواز رؤية الله تعالى بالبصر يوم القيامة، بلا كيف ولا إحاطة، ويأتي ذلك مع الإجماع على نفي الجسمية عن الله تعالى، وكذا نفى الجهة والمكانية وإن ورد عن الشيخ الأشعري والباقلاني أنَّهما أثبتا لله تعالى الجهة والإستواء صفتين قديمتين مع نفي التمكن والإستقرار[٥].

وردَّ الإمام الشاطبي[٦] على من أنكر الرؤية قال: «روية الله في الآخرة جائزة إذ لا دليل في العقل يدل على أنه لا رؤية إلا على الوجه المعتاد عندنا إذ يمكن أن تصح الرؤية على أوجه صحيحة ليس فيها اتصال أشعة ولا مقابلة ولا تصور جهة ولا فضل جسم شفاف ولا غير ذلك والعقل لا يجزم بامتناع ذلك بديهة وهو إلى القصور في النظر أميل والشرع قد جاء بإثباتها فلا معدل عن التصديق»[٧].

وقال الإمام ابن أبي العز: ومن قال: يرى لا في جهة فليراجع عقله، فأمَّا أن يكون مكابرا لعقله وفي عقله شيء، وإلا فإذا قال يرى لا أمام الرائي، ولا خلفه، ولا عن يمينه، ولا عن يساره، ولا فوقه، ولا تحته؛ رَدَّ عليه كل من سمعه بفطرته السليمة، ولهذا ألزم المعتزلة من نفي العلو بالذات بنفي الرؤية، وقالوا كيف تعقل رؤية بلا مقابلة بغير جهة[٨].

---

(١) سبق تعريفها، ص١٠٢.

(٢) سبق تعريفها، ص١٩٨.

(٣) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان المكنَّى بأبي محرز، وكان مولى لبني راسب من الأزد، وروي عن أبي حنيفة قوله: أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال: أنَّه تعالى ليس بشيء، المتوفى سنة:(١٢٨هـ). ينظر: تاريخ الجهمية والمعتزلة: ص٧.

(٤) ينظر: شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار، ص ٢٢٣، وما بعدها.

(٥) ينظر: شرح المقاصد: (٣/ ١٤٣) وما بعدها، والتمهيد: ص١٥، والإبانة عن أصول الديانة: ص١٨٩.

(٦) الإمام الشاطبي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، إمام حافظ جليل مجتهد من المحققين، من أشهر مؤلفاته: الموافقات في أصول الفقه، والاعتصام وغيرها، توفي رحمه الله سنة:٧٩٠ هـ. ينظر: شذرات الذهب: (٦/ ٢٨٢).

(٧) الإعتصام: (٢/ ٣٣٠).

(٨) شرح الطحاوية: لابن ابي العز، ص١٩٥.

واختلف المتكلمون في وقوعها نفياً وإثباتاً على الأقوال الآتية:

أولا: رؤية الله تعالى في الدنيا:

١ – مذهب أهل السنَّة هو إمكان حصول الرؤية[١] فيعتقدون أنَّ رؤية الله في الدنيا جائزة وممكنة شرعاً وعقلاً في المنام للأنبياء وغيرهم، وهي صحيحةٌ ولكن البشر لا يقدرون على رؤيته سبحانه والأدلة من الكتاب والسنَّة كثيرة:

منها قوله تعالى لموسى عليه السلام لما سأله أن ينظر إليه، فقال له ربه تبارك وتعالى :﴿ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[٢]

ووجه الدلالة من هذه الآية[٣]:

١ – أنَّ موسى عليه السلام سأل رؤية الله ولو كانت الرؤية مستحيلة لما سألها موسى لأنَّه كليم الرحمن وأعلم الناس في وقته، فدلَّ على أنَّها ممكنة وجائزة.

٢ – لو كانت الرؤية مستحيلة لأنكر الله على موسى سؤالها، كما أنكر على نوح لما سأله لابنه، فلما لم ينكر عليه دل على الجواز.

٣ – لو كانت الرؤية غير ممكنة لعلقها الله بأمر غير ممكن، ولأجاب موسى بجواب يدلُّ على عدم إمكان الرؤية، والفرق بين الجوابين ظاهر.

٤ – أنَّ الله تجلى للجبل الذي لا ثواب له ولا عقاب، فلو كانت الرؤية مستحيلة لما تجلى له.

٥ – أنَّ الرؤية ممكنة، ولكن البشر لا يقدرون لضعفهم، فإذا كان يوم القيامة استطاعوا ذلك.

٦ – أنَّ الله كلم موسى وناداه، ومن جاز تكليمه ومناداته جازت رؤيته فإذا علمت أنَّ رؤية الله في الدنيا جائزة وممكنة فاعلم أنه قد اتفق أهل السنة والجماعة على أن أحدا من المؤمنين لا يرى الله بعينه في الدنيا.

ومن الأدلة على ذلك أيضاً:

حديث النبي (ﷺ) قال: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))[٤].

---

(١) ينظر: رؤية الله: ص٤٢، ٣٦ .

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٤٣.

(٣) ينظر: الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين: ص ٣٣٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب قول الله تعالى(وجوه يومئذ ناظرة) ،(٦/ ٢٧٠٣)، برقم:٦٩٩٩.

وجه الدلالة: في هذا الحديث بيان أنَّ الرؤية تكون في المستقبل لئلا يتوهم أحد أنَّه يرى ربه قبل يوم القيامة(١).

وأجمع سلف الأمَّة وأئمتها على أنَّ المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة، وأجمعوا على أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم، ولم يتنازعوا إلّا في النبي (ﷺ)، ومن قال من النَّاس: أنَّ الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مخالف للكتاب والسنَّة وإجماع سلف الأمَّة، ورؤية النبي (ﷺ) ربَّه - عز وجل في اليقظة بعيني رأسه اختلف السلف فيها: فذهب جماعة من الفقهاء والمحدِّثين والمتكلمين إلى منعها، وهو قول عائشة، والمشهور عن ابن مسعود، وأبي هريرة قالوا: إنَّما رأى جبريل، وعن ابن عبّاس: رأى ربَّه بعينيه(٢)، وهو محكيٌّ عن جماعة من الصّحابة والتابعين.

وقال عطاء(٣): رآه بقلبه(٤). وقال أبو العالية(٥): رآه بفؤاده مرتين(٦)، وحجته قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢﴾(٧).

٢ - منع بعضهم الرؤية في الدنيا، وقال: من نظر إليه سبحانه مات، وعلَّل بعضهم امتناعها لضعف تركيب أهل الدنيا وقواهم، وكونها متغيرةً غرضاً للآفات والفناء، فلم يكن لهم قوةٌ على الرؤية، وفي الآخرة ليسوا كذلك، فإنَّ قواهم ثابتةٌ باقيةٌ، وهم: المعتزلة والإمامية(٨)

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: لعبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط،١، ١٤٠٥هـ،(٢/ ١٥).

(٢) قال ابن كثير رحمه الله: ومن روى عنه - أي ابن عباس - بالبصر فقد أغرب؛ فإنَّه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم. وقول البغوي في تفسيره: وذهب جماعة إلى أنَّه رآه بعينه وهو قول أنس والحسن وعكرمة فيه نظر. تفسير القرآن العظيم: لابن كثير،(٧/ ٤٢٤).

(٣) عطاء: هو أبو محمّد بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم، المكي الأسود، مفتي أهل مكة ومحدثهم، ولد في خلافة عثمان، وقيل: في خلافة عمر. وكان أسود مفلفلاً فصيحاً كثير العلم، قال أبو حنيفة: ما رأيت أحداً أفضل من عطاء. وقال ابن عبّاس: يا أهل مكّة تجتمعون علي وعندكم عطاء؟. مات في رمضان سنة:(١١٤هـ)على الأصح، وقيل: سنة:(١١٥ هـ) بمكة. ينظر: الطبقات الكبرى: لابن سعد،(٦/ ٢٠)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: (٢٠/ ٦٩).

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: (١/ ٢٥٨).

(٥) ابو العالية: هو رفيع بن مهران البصري، أبو العالية الرياحي، الفقيه المقرئ، مولى امرأة من بني رياح - بطن من تميم - قال أبو بكر بن أبي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية، ثم سعيد بن جبير توفي سنة ٩٣ هـ على الصّحيح. ينظر: تهذيب الكمال: للمزي،(٩/ ٢١٤)، والطبقات الكبرى: لابن سعد،(٧/ ٧٩).

(٦) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: قول الله عز وجل:چ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى چ،(١/ ١٥٨) برقم: ١٧٦.

(٧) سورة النجم: الآية ١١،١٢.

(٨) الامامية: هي هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ؛ نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا، من غير تعريض

والزيدية[١] والإباضية[٢]،[٣].

ثانيا: رؤية الله تعالى في الآخرة.

ذهب جمهور الأمَّة إلى جواز رؤية الله تعالى نقلاً وعقلاً، وأنَّه يُرى في الآخرة بلا محاذاة ومن غير تكييف بكيفية من الكيفيات المعتبرة في رؤية الأجسام[٤].

١ – الأدلة النقلية:

أ- أدلتهم من القرآن الكريم:-

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٥]، وهذه الآية تدل على أنَّ الله تعالى يُرى عياناً بالأبصار يوم القيامة وبيان ذلك كالآتي:

إنَّ الفعل (نظر) له عدة استعمالات في اللغة على حسب تعديه بنفسه أو بواسطة حرف جر، فإن عدي بنفسه يكون معناه التوقف والإنتظار، وذلك كقوله تعالى:﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾[٦] أي: انتظرونا وتوقفوا لنا حتى نقتبس من نوركم، وإن عدي بـ (في) فمعناه التفكر والإعتبار. كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ، وإن عدي بـ (إلى) فمعناه المعاينة بالأبصار، وذلك

بالوصف بل إشارة إليه بالعين، قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمرأهم من تعيين الإمام، حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا، ويسلك كل واحد منهم طريقا لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعين =شخصاً هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه، وقد عين عليا ((ﷺفي مواضع تعريضا، وفي مواضع تصريحا. الملل والنحل: للشهرستاني،(١/ ١٦٢).

(١) الزيدية: هي إحدى فرق الشيعة، نسبتها ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين الذي صاغ نظرية شيعية في السياسة والحكم، وقد جاهد من أجلها وقتل في سبيلها، وكان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان(ﷺ) جميعاً، ولم يقل أحد منهم بتكفير أحد من الصحابة ومن مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل. المصدر نفسه، (١/ ١٥٤).

(٢) الإباضية: هي إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلاً، لكنَّهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة منها: أن عبد الله بن إباض يعتبر نفسه امتداداً للمحكمة الأولى من الخوارج، كما يتفقون مع الخوارج في تعطيل الصفات والقول بخلق القرآن وتجويز الخروج على أئمة الجور. ينظر: الملل والنحل،(١/ ١٣٤). والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية: ص٥٨.

(٣) ينظر: الإعتقاد الخالص من الشك والإنتقاد: ص١٤٢، وقواعد العقائد الخواجة: ص ١٢٥، والمعتزلة: ص٨٧.

(٤) ينظر: الإبانة في أصول الديانة: للأشعري، ص ٣٥، وشرح أصول اعتقاد أهل السنَّة: اللالكائي،(١/ ٢٠٦).

(٥) سورة القيامة: الآية ٢٢،٢٣.

(٦) سورة الحديد: الآية ١٣.

كقوله تعالى: ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ ﴾ [١] حيث أُضيف النظر إلى الوجه الذي هو محل البصر، وقد فهم هذا المعنى من الآية علماء السلف قاطبة دون أن يشذ منهم أحد[٢].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ [٣] والملاحظ أنَّ هذه الآية من أدلة نفاة الرؤية إلا أنَّ بعض المحققين يرى - ورأيه هو الصواب- أنَّ الآية دلالتها على جواز الرؤية أوضح، بل لا تدل على امتناع الرؤية إلا بنوع من التكلف والتحريف، لأنَّ الله تعالى ذكر هذا الخبر في سياق التمدح. ومن المعلوم بالضرورة وبالنظر السليم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية[٤].

ب- أدلتهم من السنَّة النبوية:

١. ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ: أنَّ ناسا قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: ((هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟)) قالوا: لا يا رسول الله، قال: ((هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟)) قالوا: لا يا رسول الله، قال: ((فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ))[٥].

قال ابن أبي العز رحمه الله: «وليس تشبيه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيها لله، بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية، لا تشبيه المرئي بالمرئي»[٦].

٢. ما رواه جرير بن عبد الله البجلي، قال: كنا جلوسا مع النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة، فقال: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ))[٧].

ج- الأدلة العقلية على جواز رؤية الله بالأبصار في الآخرة:

١- قال الباقلاني[٨]: «والدليل على جوازها من حيث العقل: سؤال موسى عليه السلام، حيث قال: ﴿رَبِّ

(١) سورة الانعام: من الآية ٩٩.

(٢) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: ص٣٢٧.

(٣) سورة الانعام: الآية ١٠٣.

(٤) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة: لأبي أحمد محمد أمان بن علي جامي، ص ٣٢٨.

(٥) رواه البخاري: كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: ﭽ وجوه يومئذ ناضرة ﭼ،(٦/ ٢٧٠٤) برقم:٧٤٣٧،

(٦) شرح العقيدة الطحاوية: لابن ابي العز، ص 160.

(٧) رواه البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر،(2703/ 6)، برقم:554.

(٨) القاضي الباقلاني: الامام المتكلم ابو بكر الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني ولد بالبصرة سنة:(٣٣٨هـ) ثم رحل الى بغداد وانتهت اليه الرياسة في مذهب الاشاعرة . من أشهر مؤلفاته: الإنصاف، والتمهيد، المتوفى سنة:(٤٠٣هـ). ينظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: (٢/ ٢٢٨).

أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾[١]، ويستحيل أن يسأل نبي من أنبياء الله تعالى مع جلالة قدره وعلو مكانه ما لا يجوز عليه سبحانه، ولولا أنَّه اعتقد بعدم جوازها لما سألها، ولأنَّه تعالى علَّقها باستقرار الجبل، ومن الجائز استقرار الجبل، ويدل عليه أيضاً: أنه موجود، والموجود يصح أن يرى»[٢].

٢- قال المتكلمون من أهل السنَّة: «لَمَّا علَّق الله الرؤية باستقرار الجبل دلَّ على جواز الرؤية؛ لأنَّ استقراره غير مستحيل ألا ترى أنَّ دخول الكفار الجنَّة لَمَّا كان مستحيلاً علَّقه بشيء مستحيل فقال:﴿ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾[٣] أي: من خرق الإبرة»[٤].

وهم الخوارج والمعتزلة والنجارية[٥]والجهمية[٦]، وبعض المرجئة[٧]، الذين ذهبوا إلى منع رؤية الله تعالى في الآخرة[٨].

وقالوا: بأنَّ سبب عدم رؤيته يرجع إلى ذات الباري ﷻ نفسه ولا يرجع إلى منع أو مشيئة، أي: أنَّه تعالى لا يرى لاستحالة الرؤية عليه لا لمنع يزول في وقت دون وقت[٩].

---

(١) سورة الأعراف: من الآية ١٤٣.

(٢) ينظر: الإنصاف: للباقلاني، ص171.

(٣) سورة الأعراف: من الآية٤٠.

(٤) عمدة القاري: للعيني،(١٨/ ٢٣٩)، وينظر: والإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: ص١٢٣.

(٥) النجارية: هم أتباع حسين بن محمد بن عبد الله النجار المتوفى سنة:(٢٢٠هـ) وافقوا أهل السنَّة في خلق الأفعال، وأنَّ الإستطاعة مع الفعل، والعبد مكتسب، ووافقوا المعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام، وتنقسم النجارية إلى ثلاث فرق وهم: البرغوثية، والزعفرانية والمستدركة. ينظر: الملل والنحل: للشهرستاني،(١/ ٨٧)، ولوامع الأنوار البهية: للسفاريني،(١/ ٩٠).

(٦) الجهمية: هم أتباع الجهم بن صفوان الذي قال: بالإجبار والإضطرار إلى الأعمال، وأنكر الإستطاعات لها، وزعم أنَّ الإيمان هو المعرفة بالله فقط ، وأن الكفر هو الجهل به، وزعم أيضاً أنَّ الجنة والنار تبيدان وتفنيان ، وأنهم ينفون الأسماء والصفات فيقولون: لا موجود ولا حي ولا عليم ولا قدير بل هذه الأسماء لمخلوقاته . ينظر: مقالات الإسلامين: للأشعري،(١/ ١١٤)، والفرق بين الفرق: للبغدادي، ص ١٩٩. والملل والنحل: للهرستاني،(١/ ٨٦) .

(٧) المرجئة: هم فرقة سُمّوا بالمرجئة لأنهّم يرجئون العمل أي يؤخرونه، فيؤخرون العمل عن النية والعقد، وقالوا: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، ينظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص ١٩، والملل والنحل: للشهرستاني،(١/ ١٣٩).

(٨) ينظر: الإنصاف: للباقلاني، ص١٧٠، وشرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار، ص٢٣٢، ومتشابه القران: (١/ ٢٥٥).

(٩) ينظر: شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار، ص٢٥٣.

واستدلوا بأدلة منها:-

١. ذهب هؤلاء إلى نفي الرؤية بقوله تعالى: ﴿ لَن تَرَىٰنِي﴾[١].

قال الزمخشري[٢] فيها: «بأن معنى (لن) تأكيد النفي الذي تعطيه (لا)، وذلك أنَّ (لا) تنفي المستقبل، تقول: لا أفعل غداً، فإن أكدت نفيها، قلت: لن أفعل غداً، والمعنى: أنّ فعله ينافي حالي، كقوله: ﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾[٣] فقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[٤] نفى للرؤية فيما يستقبل، ولن تراني تأكيد وبيان، لأنّ المنفي مناف لصفاته»[٥].

وقالوا أيضاً: إنَّ (لن) تفيد التأبيد بدليل قوله تعالى: ﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا ﴾[٦]، فإذا ثبت عدم الرؤية في حق موسى (عليه السلام) ثبت في حق غيره[٧].

أجاب أهل السنَّة بما يأتي: قال الإمام العيني: «والجواب عنه إنَّا لا نسلم أنَّ (لن) تدل على التأبيد بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾[٨]، مع أنَّهم يتمنونه في الآخرة»[٩].

وقال أيضاً: «قوله: (لن تراني) يعني أعطي جوابه بقوله: (لن تراني) يعني في الدنيا»[١٠]. وقوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[١١].

واستدلوا في هذه الآية على نفي الرؤية؛ وذلك لأنَّهم قالوا: يلزم من نفي الإدراك بالبصر نفي الرؤية، وهذا الدليل قد قرره القاضي عبد الجبار وساق طائفة من الإعتراضات والإيرادات المفترضة عليه التي بلغت أكثر من عشرين[١٢]، فمن جملة ما قال: إنّ الإدراك إذا قُرِنَ بالبصر لا يحتمل الرؤية، وثبت أنَّه

---

(١) سورة الأعراف: من الآية ١٤٣.
(٢) سبق ترجمته، ص١٦٣.
(٣) سورة الحج: من الآية ٧٣.
(٤) سورة الأنعام: من الآية ١٠٣.
(٥) تفسير الكشاف: للزمخشري،(٢/ ١٥٤).
(٦) سورة الفتح: من الآية ١٥ .
(٧) ينظر: شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار، ص ٢٦٤ .
(٨) سورة البقرة: من الآية ٩٥.
(٩) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني،(٥/ ٤٣) .
(١٠) المصدر نفسه،(١٥/ ٢٩٤).
(١١) سورة الأنعام: من الآية ١٠٣.
(١٢) ينظر: شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار، ص ٢٣٣-٢٤٣ .

تعالى نفى عن نفسه إدراك البصر، ونجد في ذلك تمدحاً راجعاً إلى ذاته، وما كان نفيه تمدحاً راجعاً إلى ذاته كان إثباته نقصاً، والنقائص غير جائزة على الله تعالى في حال من الأحوال[١]. فالمعتزلة عندهم أنّ الرؤية بالمعرفة والعلم جائزة. والرؤية بالبصر مستحيلة، لبداهة منافاتها لخلوص الوحدانية، وأصل التوحيد الخالص[٢].

المطلب الثالث: تقرير الإمام السمرقندي لمذهب المثبتين والرد على المخالفين

أشار الإمام السمرقندي بقوله: «اتفق أهل السنُّة على جواز رؤية الله تعالى منزهاً عن المسامتة، والمحاذاة والجهة، خلافاً لجميع الفرق، ثم بعد هذا قال:» والمشبهة[٣]، والكرامية وإن جوزوا رؤية الله تعالى لكنَّهم إنَّما جوزوا لإعتقاد كونه تعالى في المكان، والجهة وامَّا بتقدير أن يكون تعالى منزها عن المكان والجهة فيحيلون رؤيته، ثم قال الإمام السمرقندي وهذا البحث مِمَا ليس للعقل إستقلال في إثباته وغاية سعينا ليست إلّا بيان الجواز وهذا القدر كافٍ ههنا؛ إذ هو مع قول الصادق يفيد الغرض ويبطل قول المنكرين لأنَّهم يحيلونها»[٤].

خلاصة الخلاصة أنَّ رؤية العباد لربهم في الآخرة حق، وأنَّهم أعلى وأكمل النعيم الروحاني الذي يرتقي إليه البشر في دار الكرامة والرضوان، وأنَّها أحق ما يصدق عليه قوله – تعالى– في كتابه المجيد: فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقوله في الحديث القدسي الذي رواه عنه رسوله (ﷺ) ((أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ))[٥] وأنَّ هذا وذاك مِمَّا يدل على مذهب السلف الذي عبر بعضهم عنه بأوجز عبارة اتفق عليها جميعهم وهي» أنَّها رؤية بلا كيف»[٦].

بعد عرض أراء العلماء وأدلتهم في هذه المسألة وبعد مناقشة المثبتين لأدلة النافين، يتبين لي – والله تعالى أعلم – بأنَّ ما ذهب إليه الجمهور في جواز رؤية الله تعالى بأنَّها ثابتة في اليوم الآخر لأهل الإيمان هو الصواب؛ وذلك لورود الأدلة النقلية والعقلية القاطعة برؤية الله تعالى في الآخرة على الوجه اللائق به

(١) ينظر: شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار، ص٢٣٣.
(٢) ينظر: مقاصد الفلاسفة: (٢/ ٨٢)، ورؤية اللهّ تعالى بين المثبتين والنافين: ص٤٣.
(٣) المشبهة: قوم شبهوا الله تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالمحدثات. ينظر: التعريفات: للجرجاني: ص٢٧٤.
(٤) ينظر: الصحائف الإلهية: للسمرقندي، ص ٣٦١.
(٥) صحيح البخاري، كتاب: بدأ الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (٣/ ١١٨٥)، برقم: ٣٠٧٢.
(٦) تفسير المنار: لمحمد رشيد ملا علي خليفة القلموني،(٩/ ١٥٤).

من غير تشبيه ولا تجسيم، ولا تمثيل، ولا تكييف، كما أنَّ رؤية الله تعالى في الدنيا وإن جازت عقلاً، لكنَّها لم تقع لأحد سواه ﷺ، لأنَّه اصطفاه الله (ﷻ) من بين الأنبياء على رؤيته تبارك وتعالى، وهذا ما ذهب إليه الإمام السمرقندي – رحمه الله تعالى–.

الخاتمة

وبعد أن انتهيت من هذا البحث ينبغي أن يُجمع شتاتها، وذلك لا يكون إلّا بخاتمة وإن كانت موجزة أورد فيها أهم النتائج التي توصلت إليها وهي ما يأتي:

١. إنَّ الإمام السمرقندي عالم كبير، وفيلسوف، ومحقق، وحكيم، ومهندس، وله باع طويل، وفهم ثاقب في مناقشة المحققين الكبار ومن مختلف المدارس الفكرية، فهو بحق دائرة معارف عظيمة، اختط لنفسه طريقًا بيِّنًا قويًا في تقرير المعقول والمنقول.

٢. إنَّ شهرة الامام محمد بن اشرف السمرقندي –رحمه الله– بلقب السمرقندي نسبة للقرية التي ولد فيها.

٣. الإمام السمرقندي صاحب عقيدة سليمة وخلق قويم من كل شائبة، لقد كان بحق إماماً من أئمة المسلمين عقيدة وسلوكاً.

٤. إنَّ الإمام السمرقندي انتهج منهجاً علمياً في عرض المسائل الكلامية ومناقشتها.

٥. اعتمد الامام السمرقندي لإثبات صحة أقواله على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ودعمها بالحجج العقلية والبراهين المنطقية.

٦. استدل الإمام السمرقندي في إثبات أدلته لأقواله بالكتاب والسنة والإجماع.

٧. استعمل الامام السمرقندي رحمه الله تعالى عدة أساليب في ترتيب الآراء والأدلة التي ذكرها في اثناء عرضه للمسائل التي ناقشها، فكان منهجه في مناقشة الفرق وعرض أدلتهم والرد عليها متنوعا اذ لم يسلك منهجا واحدا أو طريقة واحدة.

٨. ردَّ الإمام السمرقندي على من قال بشيئية المعدوم وغير ذلك من قضايا علم الكلام التي بيناها.

٩. أكثرَ الإمام السمرقندي في مصادره من العلماء: فخر الدين الرازي، وابن سينا، وأبو الحسن الأشعري، إمام الحرمين، والباقلاني.

١٠. رجحَّ الإمام السمرقندي على أنَّ الإيمان يزداد وينقص يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي وقد دل عليه الكتاب والسنَّة وأقوال علماء الأمَّة.

١١. يشير الامام السمرقندي إلى الدليل المشهور في إثبات وجود الله تعالى موضحا أهمية الدليل الذي يقسم العالم من جواهر واعراض.

١٢. استفاد الإمام السمرقندي من القرآن الكريم في الاستشهاد لما يقول، والتمثيل لما يحتاج إلى التمثيل. وقد عرضنا لجملة مسائل قرر فيها الإمام السمرقندي الحكم فيها بناء على الدلائل القرآنية.

١٣. تُعَد السُنَّة النَّبَويَّة ذات أهمية بالغة، ومكانة عظيمة، فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي وحيٌ من الله (ﷻ) إلى رسوله الكريم (ﷺ) وقد عمد الامام السمرقندي للسنة النبوية يدلل من خلالها على اثبات ونفي المسائل التي حفل بها كتابه الصحائف الالهية.

١٤. استعرض الباحث جملة من المسائل الكلامية التي أوضحنا فيها رأي الإمام السمرقندي ودللنا من خلالها على علو كعب الإمام السمرقندي ومقدرته الفائقة في علم الكلام ومناقشة الخصوم ومجادلتهم.

١٥. لعل اثبات الصانع من الأمور التي تكاد الأقوال تجمع عليها إلا شذاذ لا يعبأ بمقالهم ولا يلتفت الى خلافهم، وقد ساق الامام السمرقندي أدلة وافية في اثبات الصانع.

١٦. من المسائل المختلف فيها بين أرباب المدارس الكلامية والفلسفية مسألة رؤية الله تعالى، وقد ذهب كل من أثبت الجهة الجسمية لله تعالى وتقدس إلى جواز رؤيته تعالى بالأبصار يوم القيامة، ومن هؤلاء: الكرامية، والمشبهة، وبعض الحنابلة، واوائل الشيعة، ولا صعوبة في ذلك لقولهم بالجسمية والجهة في حقه تعالى. وقد دحض الإمام السمرقندي جميع هذه الاقوال وبين زيفها ونصر قول أهل السنة والجماعة

١٧. رأيناه عند عرضه لأدلة علماء الكلام على ابطال التسلسل يسوق برهانين انفرد بهما يوضحان ان التسلسل باطل.

وأخيرا فهذا جهد المقل إن أصبت فيه وَوُفِقتُ فذلك فضل الله تعالى عليَّ وهو ما يبتغيه كاتبه، وإن جانبني الصواب فهو مني ومن الشيطان، فحسبي أنَّي طالب علم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

١. القران الكريم
٢. أبكار الأفكار في أصول الدين: لسيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي، المتوفى سنة:(٦٣١هـ)، تحقيق: أحمد المهدي، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٠م.
٣. آثار البلاد وأخبار العباد: لزكريا بن محمد بن محمود القزويني المتوفى سنة:(٦٨٢هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان.
٤. إحياء علوم الدين: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى سنة:(٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت.
٥. الأربعين في أصول الدين: لأبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر الرازي، المتوفى سنة:(٦٠٦هـ)، بيروت لبنان، بدون طبعة، ٢٠٠١م.
٦. الإشارة في علم الكلام: لأبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي الأشعري المتوفى سنة:(٦٠٦هـ)، تحقيق: أ. هاني محمد أحمد محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع، مصر- القاهرة، ٢٠٠٩م
٧. اصول الدين الإسلامي: لرشدي عليان، وقحطان الدوري، بيروت- لبنان، ط،١، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.
٨. أصول الدين: لجمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي.
٩. أصول الدين: للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي.
١٠. أصول الفقه: للدكتور مصطفى إبراهيم الزلمي، شركة الخنساء، بغداد، ط،١١.
١١. الإعتصام: لأبي إسحاق الشاطبي لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي المكتبة التجارية الكبرى - مصر.
١٢. الإعتقاد الخالص من الشك والإنتقاد: لعلي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار المتوفى سنة:(٧٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ط،١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م
١٣. الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى سنة:(٤٥٨هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب،

دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط،١٤٠١،١ه.
١٤. الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي المتوفى سنة:(١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط،٥، ٢٠٠٢م.
١٥. الإقتصاد في الإعتقاد: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى سنة:(٥٠٥هـ) وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط، ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.
١٦. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية: ادوارد كرنيليوس فانديك المتوفى سنة:(١٣١٣هـ) صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البيلاوي مطبعة التأليف (الهلال)، مصر١٣١٣هـ - ١٨٩٦م.
١٧. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية: آمال بنت عبد العزيز العمرو.
١٨. الإنتصار في الرد على المعتزلة : لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني اليمني الشافعي.
١٩. أيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل: لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين المتوفى سنة:(٧٣٣هـ)، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني: دار السلام للطباعة والنشر - مصر، ط،١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٠. الباقلاني وآراؤه الكلامية: للدكتور: محمد رمضان عبد الله، ط، الأُمَّة ــ بغداد، ١٩٨٦م.
٢١. البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى سنة:(٧٧٤هـ)، دار الفكر،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.
٢٢. البيهقي وموقفه من الإلهيات: لأحمد بن عطية بن علي الغامدي، كليه الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية، السعودية، ط،٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٢٣. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي: د. حسن ابراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية ط،٢، ١٩٨٢م.
٢٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي.
٢٥. تاريخ الجهمية والمعتزلة: لجمال الدين الدمشقي القاسمي، القاهرة، ١٩١٢م.
٢٦. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية: لطاهر بن محمد الأسفراييني
٢٧. التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني المتوفى سنة:(٨١٦هـ)، ضبطه وصححه

جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط،١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٢٨. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: لابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم المتوفى سنة:(٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط،٣، - ١٤١٩هـ.
٢٩. تفسير المنار: لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني المتوفى سنة:(١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م.
٣٠. تقويم البلدان: لأبي الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن علي، دار الطباعة السلطانية باريس،١٨٤٠م.
٣١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي المتوفى سنة:(٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط،١٤٠٠،١هـ - ١٩٨٠م.
٣٢. تهذيب المنطق والكلام: لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة:(٧٩٢هـ) تحقيق: قسم الكلام الشيخ عبد القادر معروف الكردي السنندجي، مطبعة السعادة - محافظة مصر، ط،١، ١٣٣٠هـ-١٩٣٠م.
٣٣. جموع المحيط بالتكليف: للقاضي عبد الجبار، تحقيق: عمر السيد عزمي، دار الكتب المصرية، بدون طبعة وتاريخ.
٣٤. حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد: للشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الأزهري المتوفى سنة:(١٢٣٢هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط،١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، تحقيق أحمد فريد المزيدي
٣٥. حاشية الأمير على الجوهرة، للشيخ محمد الأمير، طبعة الحلبي، بدون طبعة وتاريخ
٣٦. حاشية العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع: لحسن بن محمد بن محمود العطار، المتوفى سنة:(١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت
٣٧. درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: لابن تيمية.
٣٨. رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة: لكمال الدين الطائي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م،.
٣٩. الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان: للملا علي بن سلطان القارئ، المتوفى

سنة:(١٠١٤هـ)، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤٠. الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين: لسهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي (رسالة ماجستير)، دار كنوز اشبيليا.

٤١. رؤية اللهّ تعالى بين المثبتين والنافين: عزة محمد عبد المنعم زايد، ط١، مكتبة الاستقامة، سلطنه عمان، ١٩٨٠م.

٤٢. رؤية الله: لعلي بن عمر بن أحمد الدارقطني، المتوفى سنة:(٣٨٥هـ)، تحقيق: مبروك إسماعيل مبروك، مكتبة القرآن، القاهرة .

٤٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكبري الحنبلي، أبو الفلاح المتوفى سنة:(١٠٨٩هـ)، دار الفكر بيروت، ١٩٧٩م.

٤٤. شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المعتزلي المتوفى سنة:(٤١٥هـ) تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، ط مكتبة الإستقلال الكبرى، القاهرة ـ ط،١، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٥م.

٤٥. شرح البيجوري على الجوهرة: للشيخ إبراهيم البيجوري

٤٦. شرح العقيدة الطحاوية: لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي المتوفى سنة:(٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط،١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٧. شرح المقاصد في علم الكلام: لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، المتوفى سنة:(٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية، باكستان،١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤٨. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: لعبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط،١، ١٤٠٥هـ.

٤٩. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٥٠. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: لأبي أحمد محمد أمان بن علي جامي علي المتوفى سنة:(١٤١٥هـ) المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط،٢، ١٤٠٨هـ.

٥١. ضوء المعالي شرح بدء الأمالي: لعلي بن سلطان القاري المطبعة الميمنية- مصر

٥٢. طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد للأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر المتوفى سنة:(ق ١١هـ)،

تحقيق: سليمان بن صالح الخزي مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط،١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٥٣. طبقات فحول الشعراء: لأبي عبد الله لمحمد بن سلّام بالتشديد بن عبيد الله الجمحي بالولاء، المتوفى سنة:(٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر: دار المدني - جدة.
٥٤. العقائد والأديان: لعبد القادر صالح، دار المعرفة، بيروت، ط،١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص٢٤٩.
٥٥. العقل والنقل عند ابن رشد: لأبي أحمد محمد أمان بن علي جامي علي المتوفى سنة:(١٤١٥هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط،١١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٥٦. علم المنطق المفاهيم والمصطلحات، أ. د. محمد حسن مهدي بخيت.
٥٧. علماء اسيا الوسطى، (التركستان) بين الماضي والحاضر: محمد موسى شريف، دون ط، دون سنط.
٥٨. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور المتوفى سنة:(٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط،٢، ١٩٧٧م.
٥٩. فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين المتوفى سنة:(٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط،١.
٦٠. قواعد العقائد الخواجة: لنصير الدين الطوسي، المتوفى سنة:(٦٧٢هـ)، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م
٦١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور بإسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة المتوفى سنة:(١٠٦٧هـ) مكتبة المثنى - بغداد دار إحياء التراث العربي،١٩٤١م.
٦٣. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة: للجويني.
٦٤. المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات: لأبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الرازي، المتوفى سنة:(٦٠٦هـ)، بدار قم ـ إيران ، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٦٥. متشابه القران: للقاضي عبد الجبار الهمذاني، تحقيق: الدكتور، عدنان محمد، زرزور، دار التراث، القاهرة،(١/ ٢٥٥).
٦٦. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى سنة:(٧٦٨هـ)،

٦٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة:(٢٦١هـ) تحقق: مجموعة من المحققين دار الجيل - بيروت، استانبول سنة: ١٣٣٤هـ.

٦٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المتوفى سنة:(٧٧٠هـ)، تحقيق : د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، مصر

٦٩. المعتزلة: لزهدي حسن جار الله، مطبعة مصر، القاهرة،١٩٤٧م.

٧٠. معجم البلدان: لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى سنة:(٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان، ط،٢، ١٩٩٥م.

٧١. معجم المطبوعات العربية والمعربة: ليوسف بن إليان بن موسى سركيس المتوفى سنة:(١٣٥١هـ) مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م؟

٧٢. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيخ حسن خالد مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان ط،٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٧٣. معجم المؤلفين: لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق المتوفى سنة:(١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٧٤. المغول التتار بين الإنتشار والإنكسار: لعَلي محمد الصَلاَّبي، الأندلس الجديدة، مصر، ط،١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٧٥. المغول في التاريخ: للدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد، الأستاذ المساعد بجامعة عين شمس وجامعة بيروت، دار النهضة العربية- بيروت.

٧٦. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: لطاشي كبري زاده، دار الكتب العلمية ط،١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م،(٢/ ١٦٠).

٧٧. مقاصد الفلاسفة: لأبي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزَالِيِّ، المتوفى سنة:(٥٠٥هـ)، المطبعة المحمودية، المكتبة التجارية، القاهرة، ط٢، ١٩٣٦م

٧٨. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: لعلي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط،٣.

٧٩. مناهج الأدلة في عقائد الملة: لابن رشد، طبعة صبيح

٨٠. المواقف: لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، المتوفى سنة:(٧٥٦هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة دار الجيل - بيروت، ط،١، ١٩٩٧م.
٨١. موقف ابن تيمية من الأشاعرة: لعبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود مكتبة الرشد - الرياض، ط،١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٨٢. نواقض الإيمان القولية والعملية، د. عبدالعزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، مدار الوطن للنشر - الرياض، ط٣، ١٤٢٧هـ.
٨٣. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي المتوفى سنة:(١٣٩٩هـ) طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
٨٤. الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي المتوفى سنة:(٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٨٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي المتوفى سنة:(٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.